بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

March 1997. Issue No. 170

العدد ١٧٠، مارس ١٩٩٧م، شوال/ذو القعدة ١٤١٧ هـ

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

خطة خطيرة لتغيير التركيبة السكانية

تتعمق الازمة يوما بعد آخر مع تخبط آل خليفة في سياساتهم واصرارهم على تكريس سياسة الارهاب والقمع في تحد واضح لمطالب الشعب المشروعة. وجاءت مبادرة العائلة الحاكمة بالتراجع عن موقفها ازاء دولة قطر لتؤكد ما ذكرته المعارضة من ان سياسات النظام في البحرين تنطلق ليس على اساس ما هو مفيد للبلد بقدر ما يلبي نزوات بضع نفر يحكمون البلاد بالحديد والنار. فقد جاء الاستسلام الخليفي الكامل امام الموقف القطري الثابت ليثبت ان آل خليفة فقدوا مصداقيتهم في الجانب السياسي وانهم لا يستطيعون مواجهة من هو اقوى منهم ولكنهم مستعدون للبطش والفتك بالشعب الذي لا يملك السلاح. ويشبه موقفهم هذا ما تقوم به الانظمة المستبدة في العالم مثل العراق. فصدام حسين مستعد للاستسلام امام الضغط الامريكي ولكنه مستعد في الوقت نفسه لاستعمال كل اسلحة البطش والفتك بشعبه. وكانت المعارضة قد كررت دعوتها الحكومة لعدم اتخاذ سياسات المقاطعة او اتباع اساليب الابتزاز، ودعتها للتخلي عن مقاطعة قمة الدوحة لان ذلك لن يكون في مصلحتها. ولكن العائلة الحاكمة ركبت رأسها واصرت على المقاطعة مشترطة للتخلي عن تلك المقاطعة سحب قطر قضية الخلاف الحدودي من محكمة العدل الدولية. واكدت قطر مرارا وتكرارا انها لن تسحب القضية مهما كان الامر. واخيرا جاء الاستسلام الخليفي المهين بدون سوابق او مبررات، واكتفى الامير بتكرار القول بانه حريص على وحدة مجلس التعاون، وتساءل الكثيرون اين كان ذلك الحرص في شهر ديسمبر الماضي؟

وكان رئيس الوزراء قد ارتكب اكبر جريمة بحق البلاد وذلك برفضه المطلق للتحكيم الدولي في تلك القضية معتقدا ان بامكانه التاثير على قرارات المحكمة الدولية باسلوب الابتزاز والتهديد. وفي قمة الازمة، وبينما كانت دولة قطر تعد كل وثائقها حول قضية جزر حوار وتستعين بخدمة الخبراء الحدوديين الدوليين، قام رئيس الوزراء البحريني بحل وزارة الدولة للشؤون القانونية، الوزارة المكلفة بالملف الحدودي مع قطر، واقالة وزيرها الدكتور حسين البحارنة الذي كان وكيل دولة البحرين في محكمة العدل الدولية، الامر الذي اضعف موقف البحرين بشكل قاتل، وجعل القضية تحسم لصالح قطر قبل ان تبدا. لقد كان الأولى برئيس الوزراء ان يقبل بقرار التحكيم وان يحترم الدكتور حسين البحارنة ويقدم له كافة وسائل الدعم التي يحتاجها لاعداد الوثائق الخاصة التي تخدم موقف البحرين في المحكمة، ولكنه ركب رأسه كعادته وظهر امام العالم رافضا لكل ما هو دستوري وقانوني، واعتقد البعض انه مستعد لخوض الحرب مع قطر حتى النهاية، ولكن المعارضة كانت تدرك انه ليس من هذا النوع وناشدته في البداية المواقفة على التحكيم الدولي والاستعداد الجيد لخوض المعركة القضائية، ثم ناشدته مرة اخرى عدم مقاطعة قمة الدوحة، ولكن المستبد مستعد للانتحار حين يشعر بالهزيمة.

يظن منظرو آل خليفة ان التخلص من الضغوط الخارجية سوف يفسح المجال امامهم لتصفية الشعب مع ابناء البحرين. يعتقدون انهم تمكنوا من تحييد هيئة الاذاعة البريطانية ووكالة الانباء الفرنسية واذاعة طهران والاعلام القطري، وجميعها كانت مصادر خبرية تنقل انباء الانتفاضة الشعبية. ويتصورون ان بامكانهم خنق روح الشعب. ولكن الحقيقة ان شعبنا عندما قرر ان يرفع صوته بالظلامة كان معتمدا على الله اولا وعلى نفسه ثانيا وعلى ذوي الضمائر الحية في العالم ثالثا. وقد نجح في إسماع صوته للعالم وادرك اصدقاء آل خليفة ان النظام في مازق حقيقي لانه مرفوض شعبيا ولا يحظى باحترام احد حتى اقرب القريبين اليه في الخليج. وبالاضافة الى ذلك فقد ارتكب اخطاء قاتلة في الشهور الاخيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي. فمرارة مجلس التعاون من مقاطعة امير البحرين قمة الدوحة لا يمحوها الاستسلام الخليفي غير المشروط للحكومة القطرية، وقد بلعوا كبرياءهم وهم يحضرون الاجتماع الخليجي - الاوروبي في الدوحة من دون ان يحققوا شيئا واحدا من اهدافهم. كان عليهم ان يتراجعوا عن كل ما قالوه عن دولة قطر. لقد وجهوا لقطر من الاتهامات ما لم يوجهوه حتى لايران واعتقلوا مواطنين قطريين بدعوى التجسس، واتهموا الاعلام القطري بانه ضدهم، واعلن ولي العهد عن استعداده للاستشهاد في حربه ضد قطر، ولكن ذلك كله انتهى بجرة قلم واحدة في فندق الدورشستر بالعاصمة البريطانية، لندن. وهذا لا يعني ان الازمة مع قطر قد انتهت، فقضية الخلاف الحدودي

التتمة ص ٨

○ استشهد المواطن جعفر يوسف أحمد في ٢٥ فبراير ١٩٩٧ بعد صراع طويل مع المرض الذي اصابه عندما كان في السجن. وكان هذا المواطن المعذب قد مكث في السجن خمسة عشر عاما نال خلالها اقسى اشكال التعذيب الجسدي والنفسي، وكانت العائلة الخليفية الحاكمة قد أصدرت حكما عليه بالسجن ولكن تعذيبه استمر بعد ذلك. واصيب بسرطان في المخ ولم يلق عناية طبية في الزنزانات الخليفية، وعندما خرج من السجن العام الماضي كان مرضه قد اصبح خطيرا للغاية، ورفضت الحكومة السماح له بالخروج من البلاد للعلاج، فبقي تحت رحمة النظام الذي تركه يموت موتا بطيئا. وقد فجعت عائلته بوفاته وهو في عنفوان الشباب حيث لم يهنأ بحياته التي قضى الشطر النافع منها في السجن. وهناك في المعتقلات من يقضي عامه السادس عشر وراء القضبان بتهم مزيفة في اغلبها من بينهم السيد جعفر العلوي المحكوم بالسجن المؤبد ظلما وزورا. ودخل بعضهم السجن وهو لم يبلغ العشرين من العمر، اما الآن فقد بلغوا السابعة والثلاثين! ولم يسمع عن أمير البلاد ان اصدر يوما عفوا عن مواطن محكوم بالسجن، وهو أمر يثير التساؤل عن حقيقة ما يدعيه النظام عن «ابوية» هذا الحاكم الذي يرى مواطنيه يموتون تحت سياط الجلادين ويقضون اعمارهم في الزنزانات.

○ أصدرت منظمات دولية مناشدات عاجلة لامير البحرين تطالبه فيها باعادة الشاعر علي حسن يوسف الى وظيفته بعد ان اصدر وزير الاعلام قرارا الشهر الماضي بفصله من وظيفته بالوزارة. فقد أرسلت منظمة international PEN المتخصصة في الدفاع عن الكتاب والادباء رسالة الى الامير تؤكد له فيها سخطها من اقالة الشاعر وتطالبه فيها باحترام حرية الكلمة حسب ما نصت عليه المادة التاسعة عشرة من الميثاق الدولي لحقوق الانسان التي تضمن لكل مواطن الحق في التعبير الحر عن رأيه. واصدرت منظمة العفو الدولية مناشدة عاجلة الى الامير وطلبت من اعضائها الكتابة ايضا للمطالبة باطلاق سراح الشاعر علي حسن يوسف. وبثت هيئة الاذاعة البريطانية خبرا مطولا عن فصل الشاعر، وكذلك وكالة انباء رويتر والفرنسية وكومباس وغيرها. واعتبر التضامن الدولي مع الشاعر تعبيرا عن رفض قرار ويزر الاعلام البحريني الذي عين له «وزيرا» مهمته الوحيدة نفي ما تقوله المعارضة، هو عبد العظيم البابلي المصري الجنسية، واطلق عليه المواطنون لقب «وزير النفي».

○ كان لخبر اعتقال ستين طفلا من اطفال البحرين على ايدي جلاوزة ايان هندرسون اثر كبير في تحريك مشاعر الرأي العام خصوصا بعد ان بثت وكالة انباء رويتر الخبر وذكرت اسماء بعض الاطفال الذين هم دون السن القانوني حسب المواثيق الدولية. وكالعادة فقد نفى عبد العظيم البابلي الخبر كعادته وقال ان آل خليفة لا يعتقلون احدا. وقد أثارت قضية اعتقال أمين وهاني، طفلي المواطن حسين محمد علي اضرابوه من منطقة سترة وهما لا يتجاوزان العاشرة من العمر قلقا لدى وكالات الانباء التي اتصلت بوزير النفي لينفي الخبر. كما ان اعتقال الطفل عبد الغني السيد علي البالغ من العمر تسع سنوات حظي باهتمام الكثيرين الذين تأكد لهم خروج آل خليفة من الانسانية وبلوغ ايان هندرسون أدنى المستويات الاخلاقية والانسانية.

○ يتوقع حدوث عدد من التطورات خلال شهر مارس، في مقدمتها محاكمة اكثر من ٨٠ مواطنا الى محكمة امن الدولة واتهامهم بالانتماء الى تنظيم من خيال ايان هندرسون اطلق عليه اسم «حزب الله». وكان هؤلاء قد تعرضوا الى اشد انواع التعذيب لاجبارهم على التوقيع على اعترافات مزيفة في شهر يونية الماضي. وقد حكمت محكمة امن الدولة الخليفية على اكثر من مائتي مواطن باحكام بالسجن وصلت الى حكم الاعدام، وفرضت ضرائب وصلت احيانا الى مليون دولار. ويتوقع ان تثير المحاكمات مشاعر المواطنين الامر الذي سيؤدي حتما الى توتر الاوضاع وخروج المسيرات الاحتجاجية. كما يتوقع ان تشهد البلاد توترا شديدا في الذكرى الاولى لاستشهاد الشاب عيسى احمد حسن قمبر الذي أمر الامير باعدامه بعد اتهامه ظلما بالمشاركة في مواجهة مات على اثرها أحد عناصر جهاز امن هندرسون. ويتوقع استمرار برنامج المقاومة المدنية ابتداء بهذه المناسبة خصوصا وان الوضع اصبح الآن مهيأ لعمل شعبي واسع بعد ان ادرك المواطنون حجم المؤامرة التي يحيكها آل خليفة ضد البحرين وشعبها بالاعتماد على القوات الاجنبية.

Voice of Bahrain: Fax: + (44) 171 278 9089. E.mail: 100542.1623@compuserve.com

تطورات داخلية تؤكد استمرار التوتر وفشل آل خليفة

أكدت تطورات الشهرالماضي ان نظام آل خليفة يعاني من ازمات مستعصية يسعى لتجميد بعضها من اجل التصدي للبعض الآخر، ولكنه فشل حتى الآن في حل اي منها حلا نهائيا. واذا كانت الانتفاضة المباركة قد كشفت ضعف شعبية النظام واظهرته على حقيقته فانها في الوقت نفسه جعلت آل خليفة اكثر اصرارا على مواجهة الشعب الذي لم يتراجع عن موقفه برغم القمع الذي تعرض له على ايدي القوات الاجنبية التي استأجرها للقمع. ويبدو ان الوضع آخذ في التأزم بشكل يدعو الى القلق ازاء ما قد يحدث مستقبلا. فالنظام يرفض الاعتراف بشرعية المطالب الشعبية التي تركزت على اعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما، ويرفض اي حوار مع المواطنين لتحقيق الاصلاح السياسي، ويرفض اطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين يربو عددهم على الفي سجين، ويرفض السماح بعودة المبعدين. وفي المقابل فقد اصبح المواطنون يشعرون باستحالة التعايش مع آل خليفة خارج اطار الدستور ويتهمون العائلة الحاكمة بسفك الدماء وممارسة التعذيب الرهيب والشعور بالعداء المطلق لابناء البحرين بسبب شعورهم بالغربة عن هذا البلد واهله. وما يزال هؤلاء يشعرون بانهم فاتحون للبحرين وبالتالي فمن يعتقدون ان من حقهم استعباد الشعب والتصرف في البلاد والعباد بالاسلوب الذي يحلو لهم لانهم لا يخضعون لقانون ولا يلتزمون بتعاقد مع المواطنين. هذا الوضع مرشح للاستمرار بل والتداعي لان كلا من الطرفين فقد الثقة بالآخر ولم يعد يشعر باي قرب منه. فالحكومة لا تثق بابناء البحرين على الاطلاق ولذلك لا تسند اليهم ما تعتقده من امور حساسة مثل الامن والدفاع والجيش ومؤخرا الحرس الوطني. وقد اعطت جهاز الامن الى الاجانب ويرأسه الضابط البريطاني ايان هندرسون. وقوات الشغب تتشكل من اجانب اعطتهم العائلة الحاكمة حق التعامل مع المواطنين بالصورة التي يرونها مناسبة ولا يخضعون لمحاسبة عندما يرتكبون جريمة قتل ضد ابناء البحرين. وفي الوقت نفسه يعتبر العائلة الحاكمة من ابشع الانظمة الخليجية وأشرسها وأكثرها وحشية، ولذلك لا يكن لها اي حب او تقدير بل ان الخوف هو الذي يحكم العلاقة بين الطرفين. ازاء هذه الحقائق فليس مستبعدا استمرار الوضع المتوتر على ما هو عليه او بشكل أسوأ. ويمكن قراءة الوضع في البلاد خلال الاسابيع الاخيرة كما يلي:

١- قام ولي العهد ومعه وزير الخارجية ورئيس الحرس الوطني وعدد من الضباط والعسكريين بزيارة الى لندن في مهمة غامضة يتوقع انها شملت مناقشة شراء اسلحة بريطانية لقوات القمع الخليفية، ومطالبة الحكومة البريطانية بالضغط على المعارضة البحرينية، وتحسين صورة النظام لدى الاعلام ورجال السياسة البريطانيين. وتبين لاحقا ان اهم ما تمخض عن تلك الزيارة الاتفاق مع دولة قطر على تخفيف حالة التوتر التي سادت العلاقات بين الطرفين لمدة طويلة. وقد التقى الوفد الخليفي عددا من الوزراء البريطانيين من بينهم وزير الدولة للشؤوون الخارجية، جيرمي هانلي، ووزير الدفاع ، مايكل بورتيللو، وآخرين من العسكريين. واقام الوفد وليمة غذاء لعشرين عضوا برلمانيا في محاولة يائسة لتحسين صورة النظام في عيون البريطانيين. ورفضت الحكومة البريطانية اعتبار الزيارة رسمية بينما كرر الاعلام الخليفي وصف الزيارة بانها «زيارة عمل». ولوحظ ان آل خليفة ارادوا اظهار انفسهم في صورة الحكام المسيطرين على الامور وان بامكانهم زيارة لندن والدخول في مفاوضات قد تتمخض عن اتفاقات لشراء اسلحة بريطانية. وبدا واضحا ان ولي العهد الذي يزور الامارات بمعدل مرة واحدة في الاسبوعين قد نجح في الحصول على مساعدات مالية كبيرة من دولة الامارات العربية المتحدة وجاء بها الى العاصمة البريطانية لشراء الاسلحة. ولا تبدو هناك دولة اخرى غير الامارات مستعدة لتقديم مساعدات مالية بهدف شراء اسلحة غربية لقمع ابناء البحرين. هذا في الوقت الذي ما تزال فيه علاقات البحرين مع بقية دول الخليج متشنجة ولا تحظى بدعم من احد بسبب غطرسة رئيس الوزراء وولي العهد الذي تربطة بحكام الامارات علاقات مصاهرة.

٢ - في اطار العلاقات مع دول الخليج فقد أزعجت العائلة الخليفية حكومة الكويت بمبادراتها لتحسين العلاقات مع صدام حسين. جاء ذلك من خلال الوفد التجاري الذي تزعمه شقيق وزير الخارجية والذي زار بغداد قبل شهرين ومن خلال الزيارة التي قام بها عضوا مجلس الشورى الخليفي محمد حسن كمال الدين وعلي المسلّم. وزار الوفد الاخير عدي صدام حسين الذي يرقد في المستشفى منذ اصابته بجروح خطيرة في محاولة لاغتياله قبل بضعة شهور. وفي كلا الحالتين ادعت العائلة الخليفية بان الوفدين لا يمثلانها في الوقت الذي يدرك الجميع ان احدا من المواطنين لا يجرؤ على القيام بزيارة من هذا النوع الا بتوجيه من آل خليفة. وجاء ذلك في الوقت الذي تسعى الكويت فيه لمنع التقارب الخليجي - العراقي الذي تراه ضد مصلحتها خصوصا مع استمرا رالتهديدات العراقية لاراضيها. وفهم المراقبون من تلك الخطوات انها محاولة من آل خليفة لمحاكاة حكومة قطر التي انتهجت سياسة استقلالية على صعيد العلاقات الخارجية منذ سنوات واصبحت معروفة بذلك في اغلب القضايا السياسية الحساسة مثل الموقف من اليمن قبل ثلاثة اعوام والعراق وايران. وجاءت هذه السياسة القطرية لتضع حكومة الدوحة في موقع ازعج آل خليفة الذين ينظرون الى قطر نظرة عداء مستمرة. وفي السابق (اي حتى الستينات) كانت البحرين تحظى بموقع سياسي وثقافي متميز في الخليج بسبب نضج ابنائها وتطورهم العلمي ولكن سياسات الحكومة منذ ان استولى الاميرالحالي على الحكم قبل اكثر من ثلاثين عاما ادت الى اضعاف موقع البحرين كثيرا بحيث اصبحت الاقل شأنا بين قريناتها الخليجيات، ولم يعد لها شأن سواء على الصعيد الداخلي او الاقليمي. يضاف الى ذلك ان الجميع شعروا بضعف حكومتها وافتقارها للشرعية بعد ان تكررت المواجهات الدموية مع الشعب على مدى تلك الفترة. ويتوقع ان تتخذ الكويت مواقف جديدة ضد آل خليفة بسبب مواقفهم التي اعتبرها الكويتيون نكرانا للجميل خصوصا بعد ان ضخت الكويت مساعدات كثيرة الى العائلة الحاكمة في السنوات الاخيرة.

ثالثا: اعلنت العائلة الخليفية الحاكمة عزمها على زيادة رواتب الموظفين بنسب تتراوح بين ٦ - ١٥ بالمائة، وهي زيادة قليلة جدا اذا اخذ بعين الاعتبار ان الرواتب بقيت بدون اي زيادة منذ اكثر من خمسة عشر عاما. هذا على عكس ما حدث في دول الخليج الاخرى خلال السنوات الاخيرة. فبعد تحرير الكويت اسقطت حكومتها كل القروض المترتبة على المواطنين تجاهها واعلنت زيادات عالية في الرواتب اكثر من مرة. واعلنت قطر العام الماضي زيادرة رواتب المواطنين بنسبة خمسين بالمائة بالاضافة الى العلاوات الاخرى التي يتمتعون بها سواء في مجال المعونات الاجتماعية التي يوفرونها لمواطنيهم ام المعونات الطبية للمرضى الذين يتلقون علاجهم في الخارج. وفي هذا المجال يجدر الاشارة الى ان من بين الادلة التي استند اليها ايان هندرسون عندما اعتقل المواطنين القطريين في نهاية العام الماضي واتهمهما بالتجسس ان سلوى فخري كانت تستلم مبلغا شهريا من الحكومة القطرية. وشرحت سلوى بان ذلك المال يحصل عليه كل مواطن قطري ولا ينطوي على اي بعد آخر. وحيث ان آل خليفة حرموا المواطنين من اي دعم فقد استكثروا على الحكومة القطرية ان تساعد مواطنيها ماليا. المهم في مسألة الزيادة انها ضئيلة وهامشية ومتأخرة، وان آل خليفة سعوا لاعطائها بعدا سياسيا لتحييد المواطنين في موقفهم الرافض لارهابهم واستبدادهم. وقد فهم ابناء البحرين ذلك تماما ولم يغير احد منهم موقفه واصروا على ان الكرامة لا تباع او تشترى وان المطالب العادلة ليست مطروحة في سوق النخاسين للمزايدة او المساومة. فلدى البحرين من العائدات النفطية الكبيرة ما يكفي لاعاشة ابنائها بمستوى لا يقل عن مستويات الخليجيين الآخرين، وتنمية البلاد بشكل يختلف عما هو عليه الحال في الوقت الحاضر. ولكن الصحافيين الذين زاروا البحرين في العامين الماضيين دهشوا كثيرا بعد ان رأوا تدني مستوى حياة الناس والحالة العامة للمنازل والشوارع والاماكن العامة. والزيادة الاخيرة لا تعادل شيئا من مدخول البلاد الذي ازداد العام الماضي بما يعادل نصف مدخول حقل ابو سعفة النفطي، اي ٧٥ الف برميل يوميا. وهذا يعني ان دخل البحرين من النفط ارتفع حوالي ٣٥٠ مليون دولار سنويا على الاقل، وهو ما يعادل ١٣٠ مليون دينار بحريني. واعلنت الحكومة انها خصصت عشرين مليون دينار سنويا للزيادة التي طبل لها اعلامه وسعى لتحويلها الى «مكرمة خليفية» لتغطية الجرائم التي ارتكبت بحق ابناء البحرين. ولكن الشعب يعتبر ان قطرة دم واحدة سفكت من مواطن اغلى من هذه الزيادة التي هي في الاساس حق من حقوق الشعب المسلوبة. واذا كانت العائلة الخليفية قد وجدت نفسها مضطرة لاعادة قسم صغير من اموال الشعب تحت وطأة الانتفاضة الشعبية الباسلة فان الشعب يعتبر ذلك المال قد تمت استعادته من ايدي اللصوص والعابثين بامن البلد والقراصنة الذين سلبوا اموال الشعب.

رابعا: يراقب ابناء البحرين ما تقوم به العائلة الحاكمة من محاولات يائسة لاحداث تغيير في التركيبة السكانية توفر لهم السيطرة المطلقة على البلاد وتقضي على طموحات الشعب. ورأى كيف قرر آل خليفة استقدام الاف البدو السوريين والاردنيين والسعوديين وتجنيسهم في الوقت الذي يحرمون فيه ابناء البحرين من حقهم في البقاء في ارضهم والحصول على جوازات سفر يتنقلون بها في انحاءالعالم. وقد أثارت هذه السياسة مشاعر السخط لدى كل المواطنين واصبحت حديث الشارع بسبب ما تنطوي عليه من خطورة على تركيبة البلاد. ويعتبر المثقفون ان هذه الممارسة جريمة كبيرة يرتكبها آل خليفة بحق ابناء البحرين وانهم لن يستطيعوا تمرير تلك السياسة بسهولة. ويتوقع تصاعد الاصوات الرافضة لتلك السياسة من جميع الجهات، خصوصا بعد ان ادرك شعب البحرين خطورتها على البلاد.

٥ - استمرارا في سياسة تصفية الكوادر الوطنية ومعاقبة من يرفع صوته ضد القمع السلطوي اصدر وزير الاعلام قرارا بفصل الشاعر المعروف علي حسن يوسف من عمله بالوزارة بعد ان اصدر الجزء الثاني من كتابه «اشارات». واعتبرت تلك الخطوة مؤشرا لنمط التفكير الذي يهيمن على عقلية آل خليفة وصبيتهم في الوزارات. وهو تطور خطير ينطوي على مصادرة كاملة لحق الانسان في الحياة والتعبير والعيش بكرامة في وظيفة آمنة. كما ان اقالة الدكتورة زهرة عيسى الزيرة من وظيفتها الجامعية أثار حفيظة مدرسي الجامعة الذين يشعرون انهم يعملون في بيئة عسكرية بحتة وانهم اصبحوا تحت رقابة دائمة من قوات الامن والشغب الاجنبية. وهناك حالة اشمئزاز واسعة في الوسط الجامعي الذي اصبح يضيق شيئا فشيئا على الجميع.

هذه السياسات سوف تؤدي حتما الى ردود فعل سلبية ضد آل خليفة الذين اصبحوا مرفوضين على جميع المستويات خصوصا مع اصرارهم على رفض التعاطي مع قضايا الشعب بانسانية وعقل ومنطق. ويتوقع ان تشهد هذه السنة تصاعدا في النشاطات الاحتجاجية وتكريسا لبرنامج المقاومة المدنية الذي بدأ العام الماضي، خصوصا وان هناك ذكريات عديدة لها مدلولاتها الوطنية، وفي مقدمتها ذكرى اعدام الشهيد عيسى قمبر الذي أمر الامير بقتله بتهمة تحوم الشكوك حولها وحول ظروفها. لقد اصبح الوضع في البحرين خاضعا للمفاجآت، ولا يستبعد ان يحدث تطور يقلب الامور رأسا على عقب في المستقبل القريب.

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٧

٢٥ يناير

● اعتقل من منطقة عراد بالمحرق كل من ميثم علي عباس، ٢٢ عاما، واخيه مفيد علي عباس، ١٧ عاما. وجاء الاعتقال بعد عدوان شرس على منزلهما في الساعة الثانية صباحاً، وما يزالان معتقلين حتى الآن. وكان شابان آخران قد اعتقلا في اليوم نفسه وافرج عنهما بعد يومين وهما ميثم عبد العباس جاسم علي جاسم، ٢٠ عاما، وعبد المهدي جعفر الجبل، ١٧ عام، وشوهدت آثار التعذيب الوحشي واضحة عليهما. ويعتقد انهما عذبا على يدي جلاد لمع اسمه مجددا اسمه الوكيل عبد العزيز بوجيري. ونقل سجناء عذبوا على يديه انه يعمل معذبا في قيادة امن المحرق، وانه يتلذذ بتعذيب الاطفال لارغامهم على توقيع اعترافات مزيفة.

هذا وقد علم ان الشاب ياسر الزين من منطقة الدير ما يزال مسجونا منذ ان اعتقل بسبب مشاركته في جنازة الشهيد حسين العشيري في ١٩ ابريل ١٩٩٥. وقد حكمت عليه محكمة امن الدولة بالسجن سنة واحدة ولكنه ما يزال معتقلا بعد ثمانية شهور من انتهاء فترة حكمه. ويعتقد انه معتقل بسجن انفرادي، ويحمل جوازا سعوديا.

٢٩ يناير

● خرجت الليلة الماضية والتي قبلها مسيرات دينية كبيرة جدا وطافت شوارع المنامة حتى ساعة متأخرة من الليل. وشارك عشرات الآلاف في هذه المسيرات التي رفعت فيها شعارات تطالب باعادة العمل بدستور البلاد واطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته وبقية ابناء البحرين من سجون آل خليفة. وخرجت مسيرات اخرى في اغلب مناطق البلاد في استعراض متميز للارادة الشعبية والتلاحم الجماهيري. وكان وكيل وزارة الداخلية ، ابراهيم آل خليفة قد اصدر قرارا بتحديد حرية حركة تلك المسيرات واوقاتها وهدد باستعمال العنف والارهاب لمنعها، ولكن القرار الشعبي باهمال قراراته ادى الى خروج المسيرات العملاقة. وشوهدت قوات الشغب الاجنبية وهي تقف حائرة فيما كانت قيادتها على اتصال دائم بالارهابي البريطاني ايان هندرسون لاخذ الاوامر بالاعتداء على المسيرات السلمية. ويبدو ان هندرسون امرهم بعدم الاعتداء على المواطنين لكي لا ينقلب الوضع عليه، خصوصا وانه متهم بجرائم ضد الانسانية. ويتوقع خروج مسيرات اكثر حماسا هذه الليلة. وكانت شوارع العاصمة قد امتلات بالشعارات المطالبة بحقوق الشعب وتطبيق الدستور. كما طبعت صور القادة الشعبيين والعلماء على جدران المباني بشكل واسع برغم قيام قوات الشغب الاجنبية بالتشطيب العبثي عليها. وكتبت عليها عبارة «البرلمان» باللغتين العربية والانجليزية. وكان هذا واضحا خصوصا بالقرب من ماتمي خلف والحاج عباس بقلب المنامة. ويبدو ان قوات الارهاب الحكومية فشلت في حربها ضد كتابة الشعارات الشعبية على الجدران بالرغم من الاجراءات الصارمة بحق من يقوم بذلك. وكان عدد كبير من الاطفال والشباب قد حكم عليه بالسجن ودفع ضرائب كبيرة بسبب كتابته شعارات على الجدران!

● وعلى صعيد آخر علم ان آل خليفة امروا باقالة مواطنين من عملهما بسبب افكارهما الداعمة للمطالب الشعبية. فقد استدعى العسكري محمد جاسم الغتم رئيس جامعة البحرين الدكتورة زهرة عيسى الزيرة وطلب منها تقديم استقالتها فورا مدعيا انها «تعبر عن آراء سياسية امام الطلاب تهدد امن الدولة». ورفضت الدكتورة الزيرة كتابة رسالة الاستقالة ولكن الغتم هددها بتسليمها الى ايان هندرسون اذا لم توافق على الاستقالة. فلم يكن امام الدكتورة التي فوجئت بالقرار الا كتابة رسالة الاستقالة. وهناك خشية كبيرة على امن هذه المواطنة لان هندرسون قد يأمر باعتقالها وتعذيبها كما فعل مع عدد كبير من نساء البحرين. وكانت الدكتورة الزيرة قد حصلت على شهادتي الماجستير من بريطانيا والدكتوراه من الولايات المتحدة ، وكلاهما في التربية.

● وكانت قضية تدهور الامن في الجامعة منذ ان اصبح العسكري جاسم الغتم رئيسا لها موضوع نقاش ساخن في ندوة نظمتها جمعية المحامين البحرينية الاسبوع الماضي. وتحدث في الندوة احد الصحافيين الحكوميين الذي انيطت به مهمة اثارة الفتنة الطائفية في البحرين، والذي كان قد كتب مقالات في الصحف المحلية اسهب فيها في وصف الحنكة السياسية لرئيس الوزراء. أما موقف المحامين فكان مشرفا حيث تعرضوا للطرح الطائفي الذي دأب هذا الصحافي على اثارته بدحضه منطقيا وقانونيا وسياسيا، الامر الذي دفع هذا الصحافي الى الاعتراف علنا انه مع الحكومة. وقد علق بعض الصحافيين تعليقات على ما حدث في الندوة. وتجدر الاشارة الى ان الحكومة فشلت حتى الآن في تمزيق الوحدة الوطنية في البلاد بكل وسائلها الخبيثة، ولم يوافق على تبني مشروعها الطائفي الا حفنة من الصحافيين من بينهم الشخص المذكور. ويصر ابناء البحرين، سنة وشيعة، اسلاميين ووطنيين، على اعادة العمل بالدستور كمخرج من الازمة التي تعاني منها البلاد. اما المواطن الآخر الذي اقيل من عمله بسبب افكاره فهو حسن علي يوسف، ٤٠ عاما، من منطقة الدير بالمحرق وهو كاتب أدبي وشاعر. فقد اعتقل في الصباح الباكر من يوم ٢٥ يناير وافرج عنه في اليوم نفسه بعد التحقيق معه حول كتابه الاخير «اشارات» وهوكتاب شعري يقع في جزءين يتحدث عن الوضع وحالة الظلم التي يعاني منها شعب البحرين بلغة الاشارات التي لا فهم ايان هندرسون وعادل فليفل انها تشير الى الوضع في البحرين. وقد تعرض خلال توقيفه الى اهانات وتعذيب نفسي شديد وطلب منه سحب الكتاب من السوق فورا. ولكونه يعمل في قسم الرقابة على الكتب بوزارة الاعلام فقد اصدر وزير الاعلام، محمد المطوع، قرارا بفصله عن العمل فورا! وكان آل خليفة قد امروا بفصل عدد من المواطنين في العامين الماضيين مثل الدكتورة منيرة فخرو وحصة الخميري وعزيزة البسام والمهندس سعيد العسبول.

● هذا وما يزال الغموض يلف مصير رئيس الوزراء الذي لم يعد الى البلاد منذ ان غادرها في بداية شهر ديسمبر بصحبة زوجته البريطانية. ويعتقد انه في منطقة جنوب شرق آسيا (ربما تكون تايلاند). وقالت مصادر مطلعة ان هناك خلافا شديدا بينه وبين ولي العهد حول مشروع الحرس الوطني، وان سفره تعبير عن غضبه تجاه القرار الذي اتخذ بدون رضاه. ومع ان مسألة عودته ليست مستحيلة خصوصا مع تحرك الوساطات الخليجية لاقناعه بالعودة، فان غيابه قد استقبل باستحسان واسع في البلاد لكونه المسؤول الاول عن المآسي الانسانية في البلاد على مدى العقود الثلاثة الماضية، وانه يتحمل مسؤولية قتل اكثر من اربعين مواطنا اما بالتعذيب في السجون او القتل بالرصاص. وكان اصدار الكتاب الذي يتحدث عن سيرته الذاتية في الخريف الماضي قد احدث انزعاجا واسعا داخل العائلة الحاكمة التي رأت فيه شخصا انانيا ينفي وجود الآخرين ولا يعرف غير نفسه وابنائه. ومع ان من السابق لاوانه الاعتقاد بان عهد خليفة بن سلمان قد انتهى (وهو أمر غير مأسوف عليه فيما لو حدث فعلا) خصوصا مع بقاء هندرسون، مهندس عهد التعذيب والقتل والارهاب في البحرين الحديثة، فان الخلاف قد اصبح واضحا للجميع. وحول هذا الخلاف قال وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي في رسالة حديثة ان العلاقات بين رئيس الوزراء وولي العهد «امر يرجع اليهما».

٣٠ يناير

● استمرت المسيرات الدينية الليلة الماضية حتى الساعات الاولى من الصباح حيث طافت شوارع العاصمة وتخللتها الهتافات الحماسية المطالبة بعودة الدستور واطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته والسماح بعودة المبعدين. وقد خرجت المسيرات الاولى من ماتم سلوم بقلب المنامة، وكان واضحا ان المواطنين في حالة حماس كبيرة برغم محاصرة المنطقة من قبل قوات الشغب الاجنبية. وفي محاولة استفزازية واضحة ذهب «مقبل» وهو ضابط تعذيب يمني يعمل مع هندرسون وفليفل الى مجيد سيف، احد مسؤولي ماتم سلوم، ليهدده بالاعتداء على المسيرة لانها، حسب ادعائه، خرجت متأخرة، ولكن لم يستطع التأثير على المسيرة الشعبية العملاقة. التي شارك فيها ما بين ٢٠ – ٢٥ الفا من المواطنين. وبعد انتهائها عند منتصف الليل تقريبا، خرجت مسيرة عملاقة اخرى من ماتم الحاج عباس بقلب العاصمة ايضا ورفع المشاركون فيها هتافات مثل «بالروح بالدم نفديك يا جمري»، و «هيهات منا الذلة» و «نطالب بارجاع الشيخ علي سلمان»، و «البرلمان مطلب الشعب كله»، و «الدستور هو الخلاص». وكانت المسيرة منضبطة بدرجة كبيرة ولم يتخللها اي اضطراب او عنف لان القوات الاجنبية اكتفت بالاستفزازات اللفظية ولم تستعمل اساليبها الارهابية المعهودة. وكانت القوات الاجنبية قد حاصرت العاصمة منذ العصر ومنعت المواطنين من دخول المنامة بسياراتهم، الامر الذي اضطرهم الى ايقافها على مسافات بعيدة بالقرب من مناطق النعيم والسوق المركزي، وقطعوا مسافات طويلة للوصول الى اماكن انطلاق المسيرات. وشوهد عدد من الشباب المقنعين وهم يعلقون اللافتات الكبيرة وسط الشارع الذي كانت المسيرات تمر فيه. وقد رسم على بعض هذه اللافتات القماشية صور كبيرة للشيخ الجمري والشيخ علي سلمان، والشهداء. كما حمل بعضها الشعارات. وبدأت عناصر جهاز الامن في مطاردة الشباب وليس معروفا ما اذا استطاعت القبض على اي منهم. ويعتبر هندرسون ان مثل هذه العمل يهدد امن الدولة ويعاقب من يقوم به بالسجن سنوات طويلة ويفرض عليه غرامة تصل الى الاف الدولارات، هذا اذا لم يستشهد المعتقل خلال التعذيب. وكانت هناك اعداد كبيرة من قوات الشغب بالقرب من مؤسسة المرباطي بالنعيم.

● وعلم ان السيدة سكينة سلمان التي اعتقلت قبل بضعة ايام معتقلة بمركز مدينة عيسى، وهناك قلق كبير على صحتها خصوصا وان عادل فليفل يتفنن في تعذيب المعتقلين وخصوصا النساء. وكانت هذه المواطنة تعد لخوض الامتحانات النهاية في المرحلة النهائية من دراستها الجامعية، ولكنها حرمت من ذلك. كما علم ان الاديب حسن علي يوسف، الذي اقيل من عمله هذا الاسبوع بعد اصدار الجزء الثاني من كتابه «اشارات» اصبح رمزا للتعبير عن الضمير الشعبي وظلامة ابناء البحرين. وحمل الغلاف الخلفي لكتابه عبارات ازعجت هندرسون فامر باعتقاله وهي: ثلاثة يحيون كالاموات: مواطن لا رأي له، وآخر عبد لدى القنابلة، وثالث عبد للّات (واللات كان احد اصنام قريش). وهناك تضامن محلي ودولي كبير معه. وتعتزم منظمات دولية كتابة احتجاجات لوزير الاعلام، محمد المطوع، الذي امر باقالة هذا الكاتب من وزارة الاعلام بعد صدور كتابه.

● ومن جهة اخرى استمر التضامن الدولي مع الشيخ الجمري واخوته المعتقلين منذ اكثر من عام بدون ادنى حق. وقد اصدر مركز استقلال القضاة والمحامين في جنيف بيانا يوم امس بعنوان «البحرين: استمرار احتجاز القاضي عبد الامير الجمري»، وجاء فيه ما يلي: «قام مركز استقلال القضاة والمحامين بالتدخل هذا اليوم لدى سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، معبرا عن قلقه العميق ازاء استمرار اعتقال القاضي عبد الامير الجمري. ان القاضي عبد الامير الجمري، وهو عضو سابق بالمجلس الوطني المنحل وقاض بمحاكم البحرين، فصل عن وظيفته في يوليو ١٩٨٨. واعتقل في الاول من ابريل ١٩٩٥ ثم افرج عنه في واعتقل اخيرا في ٢١ يناير ١٩٩٦ وما يزال معتقلا حتى الآن. ويبدو ان اعتقاله مرتبط بحقيقة دعمه للعريضة المطالبة بالديمقراطية التي تدعو بشكل اساسي لاعادة المجلس الوطني وكل المواد الدستورية المرتبطة بالحياة البرلمانية.

ان المركز يعتبر ان اعتقال واحتجاز القاضي الجمري يناقض المادة ١٩ من الميثاق الدولي لحقوق الانسان الذي يضمن حق حرية الرأي والتعبير وكذلك المادة ٩ التي تمنع الحجز او الاعتقال العشوائي لاي شخص. وينتهك كذلك المادة ١٠ التي تعطي الحق لكل مواطن في الحصول على محاكمة علنية عادلة امام محكمة مستقلة وغير منحازة لتحديد حقوقه والتزاماته.

ويعتقد المركز انه لا يجوز حرمان اي شخص من حريته بدون اتهام بجريمة. والقاضي عبد الامير الجمري اعتقل بدون ان يتهم باية تهمة ولم توفر له فرصة الدفاع عن نفسه امام محكمة علنية عادلة. ومنذ احتجازه فقد ابقي في سجن انفرادي ولم يسمح له بالاتصال بعائلته الا في شهر سبتمبر ١٩٩٦ ولم يسمح له بالاتصال بمحام حتى الآن.

ان المركز يحثكم على المشاركة في تدخله والمطالبة باطلاق سراح الشيخ عبد الامير الجمري او على الاقل محاكمته امام محكمة توفر الضمانات الاساسية للعدالة والاستقلال والحياد. وبامكانكم الكتابة الى : سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

Office of His Highness the Amir,
The Amiri Court,
P.O.Box 555, Rifa'a Palace,
Bahrain

١ فبراير

● أصدرت وزارة الخارجية الامريكية تقريرها السنوي حول انتهاكات حقوق الانسان في العالم، وكان نصيب البحرين فيه وافرا. وقال التقرير ان انتهاكات حقوق الانسان تصاعدت خلال العام ١٩٩٦ بازدياد التوتر السياسي، والصرامة في تطبيق قانون امن الدولة. وقال التقرير ان اعمال قوات الامن لاحتواء الاضطرابات ادت الى مقتل خمسة اشخاص، اغلبهم بسبب اطلاق الشرطة النار على المتظاهرين وواحدة منها نتيجة التعذيب من قبل الشرطة. واضاف: «ان اوضاع السجن في تدهور مستمر... وهناك تقارير موثقة بان الحكومة، نتيجة الاكتظاظ الشديد في السجون، تواجه صعوبات في توفير اوضاع صحية ملائمة للمعتقلين، واماكن للنوم والطعام والماء والعناية الطبية». وقال ان قوات الامن طبقت بشكل متكرر قانون امن الدولة الذي احكم تطبيقه في مارس ١٩٩٦ «لكي يمكن احتجاز الاشخاص الذين تعتقد الحكومة انهم يقومون بنشاطات معارضة للحكومة، وأولئك الذين يسعون لممارسة حقهم في التعبير والتجمع والحقوق الاخرى التي تعتبرها الحكومة معارضة لها».

ويقول التقرير ان الذين يعتقلون بحجة تهديد الامن يبقون في اعتقال انفرادي لفترات طويلة واعطى مثلا على ذلك بالشيخ عبد الامير الجمري المعتقل منذ يناير العام الماضي مع عدد من رفاقه. وذكر التقرير ان عدد النساء اللاتي اعتقلن بسبب نشاطاتهن المعارضة للحكومة ازداد في ١٩٩٦. وقال «ان هناك ادلة موثقة بان الاشخاص الذين اتهموا بنشاطات معادية للحكومة وقدموا للمحاكمات لم

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٧

تتوفر لهم محاكمات عادلة» وان «الاجراءات في محاكم امن الدولة لا توفر ابسط الضمانات لحقوق المعتقلين». واضاف: «ان البحرينيين بشكل عام لا يتمتعون بحرية التعبير عن الراي تجاه الحكومة سواء بالكلام او الكتابة». كما ان حرية التجمع غير متاحة وتمنع المسيرات السياسية وتقيد بشكل كبير الاجتماعات الدينية. وقال التقرير: «بشكل منتظم ما بين يناير ويوليو، استعملت قوات الامن الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي واحيانا الذخيرة الحية لتفريق التجمعات التي يطالب فيها المحتجون باعادة البرلمان المنتخب واطلاق سراح السجناء، ويعترضون على حكم آل خليفة، ويشجبون قسوة الشرطة، ويحتجون على الاجانب في قوات الامن وسوق العمل، ويطالبون بفرص عمل اكثر... فبعد كل حادثة من هذا النوع يعتقل المشاركون والناشطون». وقال ان مساجد الشيعة اغلقت في بداية العام لمنع العلماء من القاء خطب سياسية.

● ومن جهة اخرى وقّع ثمانية من اعضاء البرلمان البريطاني توصية بعنوان «خوف ازاء التعذيب في البحرين». وجاء في الورقة التي وقع عليها كل من جورج جالوواي، وايرين آدمز، وجون ماكليون، وويللي ماكلفي، وبوب ليذرلاند، وجيمي راي، وتومي جراهام ما يلي: «اطلع هذا البرلمان بقلق على المناشدة العاجلة من قبل منظمة العفو الدولية حول القادة الثمانية والرموز الدينية المعتقلين من قبل السلطات في البحرين في ٢٢ يناير ١٩٩٦ والذين قضوا حتى الآن اكثر من عام في التوقيف بدون محاكمة والذين يعتقد انهم يتعرضون للتعذيب طبقا لقانون امن الدولة السيء الصيت الذي صدر في ١٩٧٤. واطلع البرلمان على تاكيدات حكومة البحرين لمفوضية الامم المتحدة لحقوق الانسان في فبراير ١٩٩٢ بانه «لن يكون هناك اية اعتقالات تحت طائلة قانون امن الدولة لعام ١٩٧٤» وهي التاكيدات التي اعتمدتها الحكومة البريطانية في مراسلاتها في اغسطس من ذلك العام.

● وقد اطلع البرلمان على القلق الدولي المتصاعد بشأن السجن بدون محاكمة لأولئك الذين يطالبون باعادة الحكم الدستوري في البحرين والدور الذي لعبه رئيس جهاز الامن، المرتزق ايان هندرسون في تعذيب وقتل المتظاهرين والمعتقلين، ويدعو حكومة صاحبة الجلالة للتدخل العاجل لدى حكومة البحرين بغرض انهاء تجاوزات قوات الامن واستعمال قانون امن الدولة الذي يسمح باعتقال المواطنين لفترة تصل الى ثلاثة اعوام بدون تهمة، ومحكمة امن الدولة التي حكمت على عشرات المواطنين بالسجن لمدد تتراوح ما بين ثلاث سنوات والسجن مدى الحياة، وفي بعض الحالات بالاعدام». وقد وقع الاعضاء البرلمانيون الثمانية المذكورون على تلك التوصية.

● وعلى الصعيد الداخلي فقد استمر التوتر طوال يوم امس (الجمعة) بسبب محاصرة قوات الشغب منطقة رأس الرمان ومنع المواطنين من المناطق الاخرى من دخولها. وقد ادى المواطنون الصلاة في مسجد «مؤمن» ورفعوا شعارات تطالب باطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته واعادة العمل بالدستور. هذا في الوقت الذي اصيبت فيه قوات الامن بالهستيريا بسبب وجود لافتة كبيرة رسمت عليها صورة الشيخ الجمري والشيخ علي سلمان وسط العاصمة، المنامة. وقبل يومين جاءت مفرزة من قوات الامن ومعهم عادل فيفل والمعذب اليمني، مقبل، وأزالوها. وعلم ان من بين المعتقلين في منطقة مدينة حمد كلا من: السيد حسين السيد جواد، جلال علي محمد، عيسى جاسم محمد، حسين جاسم محمد، جاسم محمد العباسي، هاني السيد حسين، ويعقوب احمد محسن. وكان حريق كبير قد نشب في برادة بالمنطقة يوم الاحد الماضي. وحدث الحريق في الوقت الذي كانت فيه قوات الامن تشدد قبضتها على المنطقة. واعتقلت من منطقة المنامة كلا من جواد الحلواجي وجعفر بوحمد. وفي الصباح الباكر يوم امس اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منازل عديدة في منطقة البلاد القديم واعتقلت عددا من المواطنين منهم: السيد خليل ماجد، ١٧، حسن محمود السقاي، ١٧، كامل عبد الوهاب الاسكافي، ٢٠.

٤ فبراير

● فيما يستمر الغموض يلف مصير رئيس الوزراء استمرت اجراءات القمع التي تمارسها قوات الشغب الاجنبية بدون توقف. وفي الوقت نفسه أكد المواطنون عزمهم على اعلان الحداد في عيد الفطر المبارك تضامنا مع عائلات الشهداء والمعتقلين وخصوصا الشيخ الجمري واخوته. ويتوقع ان يخيم الحزن على البلاد في ذلك اليوم خصوصا وان المواطنين سوف يتوجهون الى قبور الشهداء لقراءة القرآن على ارواحهم الطاهرة ويعلنون احتجاجاتهم العلنية ضد نظام الارهاب الذي فرضه هندرسون على البلاد.. ويشعر المواطنون انهم في حالة حزن عامة حتى الغاء حالة الطوارىء التي تخيم على البلاد.

● هذا في الوقت الذي تصاعد فيه نشاط جهاز امن هندرسون في مجال شق الصف الوطني وذلك بافتعال اعمال تخريب وحرق للممتلكات يكون ضحاياها من المواطنين الابرياء. وكانت اصابع جهاز الامن واضحة في جريمة حرق منزل الوجيه عبد الرحمن فخرو قبل يومين. وقد سبق لجهاز الامن هذا ان قام بحرق منازل عدد من المواطنين وتدمير سيارات كثيرة لهم. وما تزال حادثة كرياباد في الصيف الماضي ماثلة في الاذهان، حيث فرض جهاز امن هندرسون حصارا شديدا على المنطقة وقام بتدمير عدد كبير من سيارات المواطنين. وحدث الامر نفسه في مناطق كرزكان والدراز والنويدرات. كما شوهدت عناصر قوات الامن اكثر من مرة وهي تحرق مولدات كهربائية عمدا. وقد شجبت المعارضة كل اعمال الحرق المفتعلة التي يكون ضحاياها احيانا كثيرة من الابرياء، كما حدث في منطقة باربار قبل يومين عندما حرق منزل عبد الرحمن فخرو، وكما حدث في منزل الشهيد سلمان التيتون بمنطقة السنابس العام الماضي عندما نسف جهاز هندرسون المنزل على من فيه فاستشهد سلمان التيتون وزوجته وطفله. ورفضت الحكومة تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في كل من هذه الجرائم لكي لا ينكشف دور هندرسون وبقية المعذبين.

● وعلى صعيد آخر استمرت الاعتقالات بدون توقف، واتضح للعالم وحشية النظام في تعامله مع ابناء الوطن، حتى ليبدو ان كل شعب البحرين محكوم بالسجن سلفا. فما يكاد يمر يوم الا وتساق قوافل المواطنين الابرياء الى المعتقلات للتعذيب على ايدي جلادي النظام. ففي الصباح الباكر من يوم امس بعث هندرسون ست سيارات تابعة لجهاز امنه لاعتقال حسين يوسف علي احمد العجرة، ١٠ سنوات، وحاصرت منزله واقتحمت مفرزة منها المنزل. ولما وجدوا ان المطلوب طفل صغير اعتقلوا معه اخاه، محمود، ١٧، وعذبوا الاثنين بوحشية متناهية، وافرج عن محمود هذا اليوم وبقي الطفل معتقلا لدى هندرسون. واعتقل من منطقة بني جمرة عصر امس كل من علي حسين حسن فتيل، ١٦، وحسين محمد علي العجرة، ١٦، واقتيد الاثنان بعد ضربهما امام اهلهما الى سجن العدلية. واعتقل في الساعات الاولى من صباح امس محمد سعيد السقاي، ١٥.

● وعرف من بين المعتقلين من البلاد القديم في ٢٩ يناير كل من السيد خليل السيد مهدي، ١٧، حسين طرادة، ١٧، جعفر عبد الكريم، ١٨، السيد أيمن، ١٨، السيد هاني، ١٧. وفي ٣٠ يناير اعتدت القوات الاجنبية على منطقة ابوقوة واغلقت المأتم الرئيسي فيها واعتقلت عددا من مواطنيها عرف منهم السيد حسين السيد عدنان، ١٨، والسيد ماجد السيد عدنان، وهما شقيقا السيد ابراهيم السيد عدنان المعتقل منذ اكثر من عام. وعلم ان اعتقال هذين الشخصين انتقام من اخيهما المعتقل الذي يرفض الانحناء امام ارهاب هندرسون وهو مقيد في الزنزانات. واعتقل من منطقة اسكان جدحفص اربعة اخوة وهم فاضل عبد الله العصفور، ٢٦، واخوته رضي، ٢١، وعباس، ٣٤، وحسين، ٢٣، واعتقل ثلاثة أشقاء آخرون هم حبيب خليل، ٢٧، سامي خليل، ٢٢، وحسين خليل، ٢٥. كما اعتقل شخص آخر هو يوسف عبد العزيز السماك، ٢٠.

● هذا وقد حظي تقرير وزارة الخارجية الامريكية حول انتهاكات حقوق الانسان في البحرين باهتمام بالغ وتمت تغطيته من قبل وكالة انباء «كومباس» وصحف خليجية عديدة. وقد كشف التقرير خطورة تلك الانتهاكات وخروجها على القوانين والاعراف الدولية.

٧ فبراير

● استشهدت يوم امس المواطنة زهرة علي حسن، نتيجة جروح اصابتها في حادثة متعمدة من قبل قوات الشغب الاجنبية في ٣١ يناير الماضي وذلك في المنطقة الجنوبية من سترة. وكانت الشهيدة مع ثلاث نساء اخريات ورجل هو ابراهيم سلمان الساعة الحادية والنصف من مساء ذلك اليوم عندما شاهدوا سيارة مسرعة متجهة نحوهم في الطريق المعاكس. ومع ان السائق حاول تفادي سيارة الشغب الا انه لم ينجح في ذلك بسبب تهور الشرطة، وحدث اصطدام شديد اصيب فيه جميع ركاب السيارة ولكن كانت اصابات الشهيدة الاكثر خطورة. وجاءت سيارة الاسعاف بعد قليل ولكنها رفضت نقل الشهيدة ومن معها. ثم جاء اهل المنطقة ونقلوا الجميع الى المستشفى. وبقيت الشهيدة اسبوعا واحدا حتى استشهدت يوم امس، واصبح عدد شهداء الشعب منذ بدء الانتفاضة حتى الآن ثلاثين شخصا. وقد اعتقل ابراهيم سلمان حالا ولم يطلق سراحه حتى الآن لكي لا ينقل تفصيلات جريمة القوات الاجنبية.

● هذا وقد توفي في السجن يوم امس الاول المواطن محمد عبد الله الوزير، ٣٠ عاما، من منطقة عالي، المعتقل منذ بضع سنوات، بسبب سوء الظروف في المعتقلات. ولم يعرف بعد ملابسات وفاة هذا المواطن، ولكن يبدو ان سوء المعاملة من جهة وفقدان الرعاية الصحية من جهة اخرى، وتردي الاوضاع الصحية من جهة ثالثة، ساهمت بشكل مباشر في وفاة هذ الشاب. وكانت حالة هذا المواطن قد ساءت في الاسابيع الاخيرة ورفضت ادارة السجن توفير عناية صحية ملائمة، الامر الذي ادى الى تدهور صحته بسرعة وانتهى الامر بوفاته. وقد اثارت وفاة هذ الشاب قضية الاوضاع في السجون التي تفتقد الى ابسط معايير الانسانية. وهناك عدد من المعتقلين الذين يعانون من تردي اوضاعهم الصحية بسبب سوء المعاملة. فقد اصيب الشاب محمد الستري، ٢٣ عاما، بالسرطان نتيجة التعذيب الوحشي وادخال آلات حادة في جسده، وتلقى علاجا خارج البلا د على نفقته الخاصة ولكنه لم يستطع تحمل نفقات العلاج فعاد الى البلاد قبل ان يكتمل علاجه، وما يزال مصابا بالمرض. كما اصيب الشاب جعفر يوسف احمد (من منطقة رأس الرمان) الذي اعتقل في العام ١٩٨١ وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما بسرطان في المخ واخذ الشهر الماضي الى المستشفى وهو يصارع المرض بين الحياة والموت. وقد رفضت العائلة الخليفية نقله الى خارج البلاد لعلاجه لكي لا يتحدث للعالم قصة تعذيبه الرهيب في السجن ولكون عائلته فقيرة فقد بقي يصارع السرطان بين اهله.

● وتجدر الاشارة الى ان نشر الاوبئة والامراض سياسة فرضها ايان هندرسون في السجون. فعندما اضرب عدد من المعتقلين عن الطعام العام الماضي بسبب استمرار اعتقالهم أكثر من عام بدون تهمة او محاكمة عاقبهم هندرسون بسجنهم مع آخرين مصابين بمرض الايدز. وكان من بين الذين تعرضوا لذلك محمد سهوان وخمسة مواطنين آخرين. وقد انتشرت الامراض الجلدية في الزنزانات بسبب سوء الاوضاع واصرار جهاز الامن على تعريض المعتقلين لأقسى عقوبة ممكنة. وما يزال المواطن عبد علي السنكيس يعاني من آثار الضرب الذي تعرض له في ٢٠ ديسمبر الماضي. فعندما كان هذا الشاب عائدا الى منزله بمنطقة السنابس في يوم صاخب بالمسيرات والاحتجاجات اذا بقوات الشغب الاجنبية توقفه وتطلب منه تنظيف الشارع من الحجارة التي قذفها بعض المتظاهرين باتجاه القوات الاجنبية. وعندما رفض ذلك انهالوا عليه بالضرب المبرح حتى اغمي عليه ونقل الى المستشفى. وهناك صور عديدة توضح الاصابات في عينيه والجروح العميقة في جبينه وبقية اعضائه.

● وعلى صعيد آخر علم ان السيدة سكينة سلمان المعتقلة منذ اكثر من اسبوعين قد جيء بها الى منزلها في ٤ فبراير وفتش تفتيشا دقيقا. وكانت آثار التعذيب الوحشي واضحة عليها. وقد فتشت غرفة نومها بشكل مناف للاخلاق والقيم ولم يسمح لها بالتحدث مع زوجها وطفلتها التي كانت تبكي طوال الوقت بدون توقف. والمواطنة سكينة سلمان طالبة جامعية وقد حرمت من تقديم الامتحانات النهائية. وقد رفعت قضيتها الى المنظمات الدولية لاتخاذ ما تراه من اجراءات مناسبة.

وللعام الثالث على التوالي قرر شعب البحرين اعلان الحداد العام يوم العيد للتعبير عن التضامن مع الشهداء وخصوصا الشهيدة الاخيرة، زهرة علي حسن، ومع المعتقلين وخصوصا الشيخ الجمري واخوته. ويتوقع استمرار التوتر في الايام القليلة المقبلة خصوصا مع استمرار سياسات الارهاب الخليفية، وسوف يحضر المواطنون صلاة العيد مع العلامة الكبير السيد جواد الوداعي ثم يزورون قبور الشهداء الذين سقطوا على ايدي القوات الاجنبية. وسوف يعبرون عن مطالبهم المشروعة باساليبهم المتحضرة.

● ومن جهة اخرى فقد انتشرت مؤخرا اسماء الجلادين الذين يمتهنون التعذيب ويمارسونه على اجساد ابناء البحرين. ومن هؤلاء: النقيب عبد الله الفاضل، النقيب محمد التميمي، النقيب عبد الرحمن ربيعة سنان، النقيب العوفي. وبالاضافة الى هؤلاء المجرمين هناك معذبان آخران تميزا بتفننهما في تعذيب ابناء البحرين وهما علي سند ونادرس الدوسري. وقد اعتاد الاخير ان يذهب الى مركز التعذيب بمنطقة الحوض الجاف وهو مخمور ثم يبدأ تعذيب السجناء بوحشية متناهية. وفي قيادة منطقة امن المحرق هناك ضابط برتبة مقدم يدعى خليفة بن محمد بن سلمان الخليفة تسلّم مؤخرا توبيخا من وزير الداخلية بعد حوادث المحرق وعراد الاخيرة، فجمع الضباط وضباط الصف في المركز نفسه وأمرهم بمضاعفة القسوة والوحشية التي يعاملون بها ابناء البحرين.

٩ فبراير

● ساد البلاد هذا اليوم جو من الكآبة والحزن بعد ان قرر المواطنون اعلان الحداد تضامنا مع عائلات الشهداء والمعتقلين. ولم تشهد اغلب المناطق شيئا من مظاهر العيد، فيما ساد الوجوم بسبب اصرار آل خليفة على ممارسة القمع والارهاب بحق ابناء البحرين. وترك الامر لقوات الشغب الاجنبية لقمع المواطنين ومنعهم من اداء صلاة العيد في المساجد التي يريدونها. فقد حاصرت تلك القوات منطقة رأس الرمان ومنعت المواطنين من المناطق الاخرى من الاقتراب من جامعها. وحاصرت القوات الاجنبية ايضا بقية المساجد لاستفزاز المصلين ومنعهم من حرية

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٧

العبادة بالطريقة التي تروق لهم. ومع ذلك فقد اقيمت صلاة العيد في اغلب المناطق وتحدى ابناء البحرين ارهاب القوات الاجنبية وكسروا كبرياءها وهم يتوجهون الى المساجد ويرفعون الهتافات. وبعد اداء الصلاة توجه مئات المواطنين الى المقابر التي دفن فيها الشهداء لقراء القرآن على ارواحهم، كما زاروا ذوي الشهداء لمواساتهم والتعبير عن رفضهم المطلق للسياسة الدموية التي فرضها ايان هندرسون وخليفة في البلاد. وكان الشعار المرفوع هذا اليوم «لا عيد والجمري في السجن»

● وبعد ظهر اليوم اعتدت قوات القمع الاجنبية على مسيرة سلمية كبيرة في منطقة السنابس شارك فيها الرجال والنساء رافعين الهتافات المطالبة باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح الشيخ الجمري والآلاف من المعتقلين. وفي البداية حاصرت تلك القوات المنطقة ثم بدأت عدوانها على المواطنين الذين لم يكن لهم من سلاح سوى قبضات ايديهم التي ترتفع في الهواء هاتفة بالمطالب وضد سياسات الارهاب الخليفية. ثم استعملت وسائل قمعها المعروفة مثل الغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، واعتقلت عددا من المواطنين. واعتبرت تلك المعاملة هدية العيد الى الشعب من رئيس الوزراء الذي عاد من سفره يوم امس فجأة.

● هذا وقد شهدت البلاد في اليومين الماضيين توترا شديدا بسبب شعور الحكومة بفشلها في منع تنفيذ القرار الشعبي باعلان الحداد العام يوم العيد. وبذل هندرسون جهودا مضنية لمنع ذلك ولكن ارادة الشعب كانت اقوى من ارادته. فقد سمع يوم امس والليلة الماضية دوي انفجارات شديدة على شارع البديع في مناطق الدراز وبني جمرة والمرخ يعتقد انها اصوات انفجار الاسطوانات الغازية. كما شوهدت طوال يوم امس حرائق عديدة في تلك المنطقة معلنة بدء الحداد العام، فيما خلت الشوارع من المارة على غير المعتاد ايام العيد في السنوات التي سبقت الانتفاضة المباركة. وكانت سيارات جهاز امن هندرسون تجوب الشوارع منذ صباح السبت الماضي، وقد كثفت دورياتها في منطقة النعيم لمنع زيارة قبور الشهداء فيها. واحترق احد المحلات التجارية بمنطقة السلمانية بالمنامة مساء امس الاول في الوقت الذي كانت فيه شرطة الشغب متواجدة في تلك المنطقة. وشوهد حريق آخر الساعة التاسعة من الليلة الماضية في منزل يستعمله جلاوزة هندرسون بالمنامة قريبا من مسجد مؤمن. وتزامن مع ذلك دوي طلقات رصاص من القوات الاجنبية في المنطقة. وشوهدت سيارات الحريق طوال يوم امس وهي تجوب شارع البديع باتجاه الحرائق العديدة. كما سمع دوي انفجار اسطوانة غازية بساحة غرناطة في منطقة جدحفص. ووقفت سيارتا حريق في حالة تأهب على شارع البديع بالقرب من منزل السفير الامريكي. كما انتشرت الليلة الماضية حرائق في اغلب المناطق لاعلان الحداد العام والاحتجاج ضد سياسات الحكومة القمعية واصرارها على استمرار حالة الطوارئ في البلاد وتعليق الدستور. واصيبت القوات الاجنبية بالهستيريا وشوهدت وهي تعتدي على المواطنين عند منطقة الدراز. وفشلت تلك القوات في منع انتشار الكتابات الجدارية التي تؤكد المطالب الوطنية العادلة. ولوحظ انتشار تلك الكتابات عند منطقة البرهامة بمنطقة السنابس بالقرب من بناية الحاج حسن. واحكمت القوات الاجنبية حصارها على مسجدي الدراز وكرباباد في الايام الثلاثة الماضية وخصوصا هذا اليوم لمنع المصلين من ارتيادهما.

● هذا وقد اعتقل عدد كبير من المواطنين في الايام القليلة الماضية. وعرف من بين المعتقلين من الدراز يوم امس كل من: السيد صالح السيد هاشم السيد علي، ٢٦، واخيه السيد جعفر، ٢٠، جاسم يحيي بداو، ١٩، صادق عيسى الريس، ١٩. وعرف من معتقلي مدينة حمد كل من: علي احمد حميدان، السيد حسين السيد جعفر السيد عدنان، حسين علي عباس، محمد علي عبد الله الصياد، حسين جاسم علي. وعرف من معتقلي البلاد القديم الشاب محمد سعيد، ١٨ عاما.

وعلى صعيد آخر اخذت الازمة داخل العائلة الخليفية الحاكمة تتصاعد وتقترب من الانفجار. فقد عاد رئيس الوزراء فجأة يوم امس من سفره الذي استمر اكثر من شهرين بسبب خلافه مع ابن اخيه ولي العهد. وفي الوقت نفسه غادر ولي العهد البلاد في اليوم نفسه الى بريطانيا ومعه وفد عسكري كبير. وليس معلوما ما اذا كانت الزيارة رسمية ام لاسباب طارئة تتعلق بالعلاقات بينه وبين عمه. ولم يشر البيان الرسمي الذي صدر في المنامة الى طبيعة الزيارة التي لا يبدو انها رسمية. ويعتقد ان الوساطات التي حصلت في الاسابيع الاخيرة لرأب الصدع في العائلة الخليفية الحاكمة لم تنجح في تخفيف التوتر بين الرجلين. واكدت مصادر مطلعة ان من بين اسباب الخلاف بينهما قرار ولي العهد تشكيل الحرس الوطني برئاسة اخيه، محمد، لتحقيق توازن عسكري وامني بينه وبين عمه الذي يسيطر على جهاز الامن وقوات الشغب. ويتوقع استمرار التوتر داخل العائلة الخليفية لفترة قادمة خصوصا مع استمرار الانتفاضة الشعبية المباركة.

١١ فبراير

● ما تزال «زيارة العمل» حسب ما اسماها الاعلام الرسمي في البحرين او «الزيارة الخاصة» حسب ما أكدته مصادر الخارجية البريطانية، التي يقوم بها ولي العهد البحريني الى لندن تثير التساؤلات في الاوساط السياسية والاعلامية. فقد غادر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة البلاد بشكل مفاجيء يوم الجمعة الماضية، في الوقت الذي اعلن فيه عن عودة رئيس الوزراء من «سفرة خاصة » قضاها في اوروبا وجنوب شرق آسيا. وبينما وصفت الصحف البحرينية زيارة ولي العهد الى لندن بانها «زيارة عمل» نفت وزارة الخارجية البريطانية ذلك وقالت انها «زيارة خاصة». وهذا لم يمنع وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني، جيريمي هانلي، من زيارة الوفد البحريني في مكان اقامته بالفندق، في اطار البروتوكول الدبلوماسي، غير ان المصادر البريطانية تؤكد ان الغموض يحيط بالزيارة بشكل كبير. وحسب مصدر مطلع فان الخارجية البريطانية نفسها فوجئت بالزيارة التي لم يعلن عنها سلفا وليس لها برنامج محدد. ويضم الوفد وزير الخارجية، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، ويوسف الشيراوي، وزير التنمية والصناعة السابق، وعددا من العسكريين. وكان وزير الخارجية قد أثار جدلا واسعا واشمئزازا كبيرا عندما زار بريطانيا قبل عامين في محاولة فاشلة للضغط على الحكومة البريطانية من اجل ان تمنع العلماء الثلاثة الذين ابعدهم ايان هندرسون من البحرين من البقاء في بريطانيا. واعتبر ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية لبريطانيا. وما تزال هناك تكهنات كثيرة حول طبيعة الزيارة واهدافها وطبيعة العلاقة بين ولي العهد وعمه رئيس الوزراء. وأكدت مصادر عليمة بان التوتر في علاقات الاثنين لم يعد امرا مخفيا.

وعلى صعيد الوضع الداخلي شهدت منطقة السنابس عصر امس مسيرات احتجاجية واسعة شارك فيها عدد كبير من المواطنين الذين رفعوا الشعارات الوطنية المعروفة. وشوهدت حرائق كثيفة في المنطقة وسمعت اصوات انفجارات اسطوانات الغاز حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر. كما شوهدت قوات الشغب الاجنبية وهي تشق طريقها مسرعة الى المنطقة لبدء عدوانها على المسيرات السلمية. وكانت هناك ناقلة جنود كبيرة بالقرب من جمعية السنابس بمنطقة اسكان السنابس، وهي تنقل عددا من قوات القمع الاجنبية.

وكان المواطنون قد تجمعوا عصر يوم امس الاول في مقبرة الشهداء بمنطقة الحورة لقراء القرآن على ارواح الشهداء. وكان الجمع غفيرا تخللته الهتافات الحماسية المطالبة بالحقوق الدستورية واطلاق سراح السجناء وفي مقدمتهم الشيخ الجمري واخوته. كما تجمع المواطنون بمقبرة بني جمرة في مشهد مهيب اكد تلاحم الشعب ووحدته في مقابل القوات الاجنبية المرتزقة. واعتبرت هذه التجمعات تحديا حقيقيا لسلطة هندرسون الذي فشل في قمع ابناء البحرين برغم ارهابه وتعذيبه. وفي صباح يوم العيد (الاحد) تجمع المواطنون امام منزل الشيخ الجمري في استعراض متميز للتضامن والاستعداد للتضحية من اجل المبادىء. وبعد الظهر خرجت مسيرة كبيرة من مسجد الصادق بمنطقة القفول. وأطلق المواطنون عددا كبيرا من البالونات التي كتبت عليها شعارات الشعب وصور الشهداء. وفي مناطق الديه والسنابس والنعيم كانت اصوات الانفجارات تهز المنطقة معلنة استمرار الانتفاضة الشعبية المباركة التي اكدت الرفض الشعبي المطلق لسياسات القمع الخليفية. كما امتلأت جدران المناطق بالشعارات التي فشلت قوات الشغب في منع انتشارها، وخصوصا في السهلة والدراز والسنابس ومروزان وكرزكان والدمستان وسترة والبلاد القديم وعالي.

● هذا وقد برز في الشهور الاخيرة اسمان لجلادين لم يعرفا من قبل وهما نادر جابر الدوسري، ٢٤ عاما، وعبد العزيز بوجيري. وعرف عن هذين المعذبين تفننهما في التعذيب الوحشي بدون رحمة. وتحتفظ المعارضة بتفصيلات اساليب التعذيب التي يستخدمانها ضد ضحاياهما واسماء هؤلاء الضحايا. وعرف عن الدوسري استعماله الكلاب لنهش اجساد المعتقلين ومنعهم من النوم. كما أكد السجناء انه يعذبهم باجبارهم على نزع ملابسهم والوقوف طوال الليل في ساحة السجن ثم يصب الماء البارد عليهم. وفعل ذلك على وجه الخصوص في ليلة القدر لمنعهم من العبادة.

١٢ فبراير

● تجمع عشرات المواطنين البحرينيين المنفيين في بريطانيا صباح اليوم امام مبنى سفارة البحرين في لندن للتعبير عن مطالبهم العادلة واعلان التضامن مع المعتقلين. وشارك في الاعتصام الذي نظمته المعارضة بمناسبة زيارة ولي العهد الى بريطانيا عدد من الرجال والنساء هتفوا جميعا بحياة الشعب ونددوا بالاجراءات القمعية التي يقوم بها جهاز الامن ضد ابناء البحرين. كما رفعت شعارات تطالب بعودة الديمقراطية وايقاف القتل والذبح في البلاد، وابعاد ايان هندرسون الذي تلطخت يداه بدماء الابرياء. واستمر الاعتصام ساعتين كاملتين (١١ صباحا حتى الواحدة بعد الظهر)، وكانت مناسبة جيدة لتوزيع المنشورات التي استقبلها المواطنون البريطانيون برغبة في التعرف على ما يجري في البحرين. وعبر الكثيرون منهم عن تعاطفهم مع مطالب الشعب، واستغربوا من وجود شخص بريطاني على رأس جهاز التعذيب. واعتذر العديد منهم بسبب ذلك معبرين عن رفضهم المطلق لما يقوم به هذا المرتزق. وكان السفير قد طلب من الشرطة البريطانية تكثيف الحماية نظرا لوجود ولي العهد ووزير الخارجية في لندن. وكان المتظاهرون يمارسون حرية التعبير عن آرائهم بحرية وتحضر بعكس الارهاب الذي يمارسه آل خليفة ضد شعب البحرين.

جاءت هذه التظاهرة في الوقت الذي تصاعدت فيه الاحتجاجات ضد بيع اسلحة بريطانية لآل خليفة خصوصا بعد تجربة العامين الماضيين التي استعملت فيهما العائلة الحاكمة كل ما لديها من اسلحة ضد الشعب الاعزل، الامر الذي يتنافى مع الشروط التي تفرضها حكومات الدول المصدرة للسلاح على استعمالها وبالتحديد منع استعمالها للقمع الداخلي. وقام عدد من البرلمانيين بالاتصال بالحكومة البريطانية لمنعها من بيع اسلحة بريطانية لآل خليفة الذين قد يستعملونها ضد الابرياء وليس للدفاع الخارجي كما يطرح ولي العهد.

● وعلم ان قوات الشغب الاجنبية اصبحت تكثف عدوانها على ابناء البحرين وتعتدي عليهم بدون توقف في انتهاك صارخ لحقوق الانسان وحريته. وعلم ان الشاب ابراهيم علي ابراهيم، اربعة وعشرين سنة، من منطقة الدراز يعاني من جروح في جسده بعد الضرب الذي لحقه من القوات الاجنبية صباح يوم العيد. فقد كان متوجها لاداء الصلاة عندما اوقفته سيارة تابعة لجهاز تعذيب هندرسون ونزل منها عدد من المعذبين وانهالوا عليه بالضرب المبرح بدون اي مبرر. وكان العدوان على منطقة الدراز شرسا للغاية. فقد ضربت قوات الامن والشغب كل من كان في الشارع يوم الاحد الماضي. كما اعتدت على منطقة بني جمرة بشراسة ووحشية وقام افرادها بتكسير جميع السيارات التي كانت على جانبي الشارع الرئيسي في المنطقة، وهو عمل مفرط في العبثية والارهاب المجرد من اي معنى او هدف. واعتقلوا من منطقة الدراز عددا من المواطنين عرف من بينهم حسن عبد الغني الريس، ١٧، وحسن حبيب مرهون، ١٨. كما عرف من معتقلي منطقة عراد في ٦ فبراير كل من: علي عباس علي العرادي، ١٨، واخيه محمود، ١٦، حسن عبد علي حسن الزمة، ١٦، وحسين يوسف أحمد الكراني، ١٥. وفي ٨ فبراير طاردت دورية شرطة طفلين اثنين هما محمود فلاح سلمان، ١١، وجاسم أحمد الداروغة، ١٢. وقد اعتقلا لمدة يوم واحد ثم اطلقا بعد القبض على يوسف احمد عباس، ١٧. واعتقل يوم العيد الشيخ حسين الصائم من منطقة سماهيج، وهو من سكنة مدينة حمد.

● وعلى صعيد آخر طرح اللورد ايفبوري، رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، سؤالا على الحكومة جاء فيه ما يلي: «هل ستأخذ الحكوم اي اجراء لدعم المناشدة التي اطلقها «مركز استقلال القضاة والمحامين» لاطلاق سراح القاضي عبد الامير الجمري في البحرين، وبالخصوص، هل سوف تطلب من مجموعة العمل التابعة للامم المتحدة حول الاعتقال العشوائي بان تزور البحرين للتأكد من الفترة التي تنوي الحكومة ابقاء القاضي وبقية المعتقلين في الاعتقال بدون تهمة او محاكمة؟. وجاء جواب الحكومة الخطي على لسان البارونة تشوكر اوف والاسي، وزيرة الدولة للشؤون الخارجية والكومنولث ، وجاء فيه: «لقد رأينا التصريح الذي اصدره مركز استقلال القضاء والمحامين. ان سفارتنا في البحرين بدأت بطرح قضية الشيخ الجمري. ونحن نرحب بالزيارة التي قامت بها مؤخرا اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي للبحرين. وفهمنا من مركز الامم المتحدة لحقوق الانسان بان مجموعة العمل تفكر في زيارة البحرين».

١٤ فبراير

● ما تزال زيارة ولي العهد للعاصمة البريطانية تثير جدلا في الاوساط الاعلامية والسياسية البريطانية بعد ان اتضح وجود مفاوضات حول تزويد الحرس الوطني بأسلحة للقمع الداخلي. ويتابع بعض الصحافيين البريطانيين ما يجري في الكواليس بين الوفد الزائر والمسؤولين العسكريين البريطانيين. وكان الوفد قد التقى بوزير الدفاع البريطاني، مايكل بورتيللو، ووزير القوات المسلحة، نيكولاس سومز، ورئيس هيئة الاركان، بيتر انج. هذا برغم تأكيد وزارة الخارجية البريطانية ان ولي العهد في «زيارة خاصة» وليست رسمية. وهناك مخاوف من ان تستعمل الاسلحة البريطانية، فيما لو تم الاتفاق على بيعها للحرس الوطني، ضد المواطنين العزل الذين

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٧

يطالبون بحقوق مشروعة وتتسم حركتهم بالتحضر والسلم. وعبر العديد من المراقبين عن استغرابه من توجه آل خليفة للمواجهة الشاملة مع شعب البحرين بدلا من التحاور معه للتوصل الى صيغة مقبولة لاعادة العمل بدستور البلاد. كما أشاروا الى قلقهم ازاء السياسة الحالية التي تهدف الى احداث تغيير ديمغرافي في التركيبة السكانية للمجتمع البحريني. وعلى وجه الخصوص فقد اصبح واضحا ان آل خليفة اصبحوا يجنسون عددا كبيرا من الاجانب على امل ان يوفر هؤلاء بعدا اجتماعيا للنظام القمعي المرفوض شعبيا. وأكدت عملية التجنيس المستمرة لآلاف البدو المستوردين من سوريا والاردن والسعودية فشل آل خليفة في الحصول على دعم شعب البحرين لسياساتهم الاستبدادية. ويسود البلاد هذه الايام شعور عام بخيبة الامل من العائلة الحاكمة التي تزداد شراستها يوما بعد آخر، وتمعن في التنكيل بالمواطنين، سواء بالاعتقالات العشوائية أم بالعقوبات الجماعية ام طرد كبار الموظفين من مناصبهم. وقد بدأ التململ يسود كافة القطاعات الاجتماعية بغض النظر عن انتمائها المذهبي او السياسي او الايديولوجي، واصبح هناك ادراك عام لخطورة الوضع الداخلي. وكتب بعض المثقفين المتحررين كتابات تستنكر سعي الحكومة لتكريس الطائفية والتمييز بين ابناء الوطن الواحد على اساس انتمائهم المذهبي، الامر الذي اصبح واضحا لكل المراقبين والمواطنين على حد السواء.

● هذا وقد استمرت عمليات الاعتقال بدون توقف. وعرف من معتقلي منطقة ابوصبيع يوم عيد الفطر كل من عبد الحسين سلمان حبيب، ٣٢، منصور علي سلمان، ٣٨، السيد أحمد السيد شبر، ١٩ وعلي حسن هلال، ١٦. وعرف من معتقلي اسكان جدحفص كل من منير السبع، ٢١، وهاني الفردان، ٢٠. وكان الاول في طريقه الى الكويت عندما القي القبض عليه. وتأكد ان اكثر من ١٥ سيارة يملكها مواطنون قد دمرت بشكل كامل على ايدي قوات الشغب الاجنبية بمنطقة الدراز، وذلك في اطار سياسة التعذيب الجماعي الذي يمارسه ايان هندرسون ضد شعب البحرين. هذا في الوقت الذي انتشرت فيه الشعارات بشكل واضح في اغلب مناطق البحرين. فمن المحرق الى كرزكان مرورا بالجفير وتوبلي ومدينة عيسى تبدو الجدران مغطاة بالكتابات التي تعجز القوات الاجنبية عن ازالتها. ومن هذه الشعارات: «الرصاص والاعلام الكاذب هي اسلحة آل خليفة» و «علمت شعبك يا جمري كيف ينبض قلبا واحدا». وعلم ان المواطن ياسر ابراهيم علي، ٢٤، من منطقة واديان بسترة، يعاني من سرطان القولون بسبب سوء معاملته في السجن. فقد أعتقل بعد مشاركته في مسيرة سلمية في ٢٤ فبراير ١٩٩٥ وتعرض لتعذيب شرس على مدى الشهور اللاحقة. وادخلت آلات حادة في جسمه وتعرض لممارسة غير انسانية. وعندما اكتشف هندرسون اصابته بالسرطان اطلق سراحه في العام نفسه، فأخذه احد اقربائه الى الاردن في نوفمبر ١٩٩٥ للعلاج على نفقة العائلة ولكن بدون جدوى، وما يزال يصارع المرض الخبيث شأنه شأن عدد من المواطنين الذين تعرضوا للمعاملة القاسية على ايدي الاجانب.

● ومن جهة اخرى طرح النائب البرلماني البريطاني عن حزب العمال، جورج جالواي في ١٢ فبراير سؤالا لوزير الدولة للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي، عن محادثاته التي اجراها مع نظيره البحريني حول عمل قانون امن الدولة وما اذا كان مستعدا لاعطاء تصريح حول الموضوع. واجاب الوزير المذكور بقوله: «ان لنا علاقات صداقة مع البحرين وتشمل مناقشاتنا المتكررة مواضيع عديدة. وتدرك حكومة البحرين وجهة نظرنا بان الاجراءات القانونية، ومنها قانون امن الدولة، يجب ان تكون مطابقة للمعايير الدولية».

١٧ فبراير

● بعثت لجنة الكاتبات التابعة لمنظمة القلم الدولية PEN INTERNATIONAL رسالة احتجاج الى رئيس جامعة البحرين، العسكري، محمد جاسم الغتم بسبب اقالة الدكتورة زهرة الزيرة هذا نصها: «ان لجنة الكاتبات بمنظمة القلم الدولية، وهي المنظمة الدولية للكتّاب التي لها مكاتب في اكثر من ١٠٠ بلد في القارات الست، تود ان تسجل احتجاجها ضد اقالة زميلتنا البحرينية، زهرة عيسى الزيرة، التي أقيلت من وظيفتها بالجامعة في ٢٩ يناير (ومن الناحية الفنية فقد طلب منها تقديم الاستقالة). ولم تتهم باية جريمة او اي خلل في ادائها الاكاديمي. وكل ما وجه اليها هو اتهامها بالتعبير السلمي عن رأيها.

● ان لجنة الكاتبات التي لديها في الوقت الحاضر منسقون في ٧٠ دولة أنشئت في العام ١٩٩١ للتصدي للوسائل العديدة التي تقمع بها الاصوات النسوية في العالم. وحرمانها من الوظيفة احد هذه الاساليب. اننا نحتج ضد الاستقالة المفروضة على زهرة عيسى الزيرة ونطالب باعادتها الى وظيفتها». ووقعت على الرسالة رئيسة اللجنة، لوسيريا كاشمان.

● وفي تصعيد خطير ضد حرية التعبير اعتقل في الساعات الاولى من صباح امس الشاعر علي حسن يوسف بأسلوب ارهابي يعكس توجهات آل خليفة ضد شعب البحرين. وجاء الاعتقال بعد اقل من شهر واحد على فصله من عمله بوزارة الاعلام بسبب نشره الفصل الثاني من كتابه الشعري «اشارات». وكان الفصل الاول قد نشر قبل سبعة اعوام وحظي باهتمام ادبي واسع.اما الجزء الثاني الذي نشر الشهر الماضي فقد استقبل بترحيب كبير من قبل الادباء والمثقفين بسبب لغته الادبية الرائعة واشاراته الى الوضع السياسي الحرج في البلاد. وعرف عن الشاعر نزعته الوطنية وحبه للحرية وشعره الذي ينبض بحب الشعب والوطن ورفض الخنوع للاستبداد المطبق على البلاد. واعتبرت اقالته دليلا واضحا على التوجه العسكري للعائلة الحاكمة واستعدادها لتصفية من يقف بوجهها من العلماء والمفكرين والادباء والمثقفين. وهناك تعاطف شعبي واسع مع الشاعر علي حسن يوسف، وشعور يتعمق يوما بعد آخر وخصوصا في اوساط الشعراء والادباء ذوي النزعات التحررية والوطنية بانه لم يعد هناك امكان للتعايش مع نظام القهر والاستعباد الذي يمثله خليفة بن سلمان وهندرسون.

● واستمرت المسيرات الاحتجاجية في اليومين الماضيين. ففي بني جمرة خرجت امس مسيرة تطالب باطلاق الشيخ الجمري واعادة العمل بالدستور واعتدت عليها قوات الشغب الاجنبية بما لديها من وسائل القمع والارهاب. وسمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق مختلفة من البلاد فيما استمر عدوان آل خليفة ضد شعب البحرين بدون توقف. فقد اعتقل في ١٤ فبراير عدد كبير من المواطنين من منطقة ابو صبيع عرف من بينهم كل من منصور علي سلمان، ٣٠، عبد الحسين سلمان حبيب، ٢٩، ميرزا جعفر الزاير، ٢٩، السيد احمد السيد شبر، ٢٠، السيد حيدر السيد شبر، ٢٠، علي حسن هلال، ١٩، السيد حيدر السيد سلمان، ١٩، علي ميرزا منصور، ١٨، لطف الله جمعة لطف الله، ١٣، هاني ميرزا محمد صالح، ٢٠، ابراهيم عبد الله زهير، ٢١، طه سعيد زهير، ٢٩، السيد تقي السيد شبر، ١٤، عمار ميرزا منصور، ١٠. واعتقل من منطقة الشاخورة يوم امس الشاب السيد علي السيد جعفر السيد ناصر، ٢٥، بأسلوب ارهابي في الساعة الثانية صباحا. ومن بني جمرة أعتقل الساعة الرابعة من صباح امس كل من عون محمد علي محفوظ، ٢٥، ميرزا محمد جعفر محمد علي محفوظ، ١٦، عبد الواحد عبد الله طارش، ٣٧.

وعلم كذلك ان عدد الطلبة والطالبات الذين فصلوا من المدارس والجامعة بلغ حوالي ١٧٠ شخصا تحتفظ المعارضة باسمائهم جميعا. ومن بين طلاب الهندسة الكهربائية المفصولين كل من ابراهيم يوسف السماهيجي، جعفر مكي مرهون، علي ابراهيم موسى، حسين غانم العرادي، مصطفى حسن علي سلمان، رضا عبد الله خليل غزوان. ومن طلبة الهندسة الكيميائية كل من صادق مطر وحسين يوسف ابراهيم. ومن طلبة الاقسام الاخرى بشار عيس الشاعر، وراغب عبد الرحيم الشويخ، وكلاهما من قسم الهندسة المعمارية، حسن عبد الله احمد، الفيزياء، ياسر سعيد علي، هندسة عامة، علي حسن العالي، هندسة، علي حسن جاسم احمد، كلية الآداب، باسل عبد الكريم، هندسة ميكانيكية، علي الشيخ، علوم، وسكينة سلمان. وتجدر الاشارة الى ان الاخيرة معتقلة منذ بداية شهر يناير الماضي.

● ومن جهة اخرى فقد حضر وزير خارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، الاجتماع المشترك في الدوحة بين الوزراء الخليجيين والاوروبيين، الذي بدأ احتماعاته اليوم. ورأى المراقبون في قرار الحضور تراجعا واضحا من قبل آل خليفة بعد أن اتضح فشل سياسة المقاطعة التي منعت الامير من حضور قمة الدوحة، وادركوا ان ايا من الحكومات الخليجية لم يتعاطف معهم. وسبق ان تنبأت المعارضة بان آل خليفة سوف يتراجعون عن قرار المقاطعة عندما يدركون فشلهم في استعمالها كورقة ضغط على حكومة قطر، وان عليهم البحث عن طرح جديد لتبرير تراجعهم. وقد لعق آل خليفة كبرياءهم واعلن الامير امس الاول قرار رفع مقاطعة الاجتماعات الخليجية التي تعقد في قطر بدون ان يتحقق شيء من المطالب التي طرحوها سلفا. فقد جعلوا سحب قضية الخلاف الحدودي من المحكمة الدولية شرطا لحضور الاجتماعات، ولكنهم تراجعوا عن القرار بدون ان يحصلوا على اي تنازل من قطر في هذا المجال، بل ان وزير الخارجية اكد ان الخلاف الحدودي متروك للمحكمة الدولية، فعلام الخلاف مع قطر يا سعادة الوزير؟ وسبق للمعارضة ان طالبت الامير بحضور قمة الدوحة والتخلي عن سياسة المقاطعة لانها سياسة فاشلة لا يمكن ان تحقق شيئا للبحرين او للمنطقة، وادرك آل خليفة اليوم خطأ موقفهم ونأمل ان يدركوا ايضا ان ما يقومون به ضد شعب البحرين من ارهاب وقمع سياسة خاطئة لن تعود عليهم بالنفع.

١٩ فبراير

● بعثت لجنة الكتّاب المسجونين التابعة لمنظمة Internaitonal Pen وهي منظمة تعنى بشؤون الكتّاب والادباء في العالم رسالة الى امير دولة البحرين، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، تحتج فيه على اعتقال الشاعر علي حسن يوسف الذي امر الضابط البريطاني، ايان هندرسون، باعتقاله قبل اربعة ايام. وجاء في الرسالة ما يلي: «ان لجنة الكتّاب المسجونين، وهي جمعية عالمية للكتّاب وتمثل اعضاء في ٩٥ بلدا استلمت تقريرا عن اعتقال الكاتب علي حسن يوسف. وهي قلقة ازاء احتمال اعتقاله بما ينتهك حقه في حرية التعبير. وعلمنا ان السيد يوسف اعتقل امس، ١٦ فبراير ١٩٩٧. ولم تستلم المنظمة تفصيلات عن اسباب اعتقاله، ولكن عرفنا ان ذلك جاء بعد اقالته من وظيفته بوزارة الاعلام قبل بضعة اسابيع. وتزامنت اقالته مع منع كتابه الشعري المكون من جزئين بعنوان «اشارات» الذي كان مسموحا ببيعه من قبل. وتطالب International Pen تأكيد التقارير التي تقول باعتقال السيد علي حسن يوسف، واذا كان الامر كذلك، فانها تريد معرفة التهم والادلة ضده. وتطالب بضمانات بأن استمرار اعتقال السيد يوسف ليس بسبب ممارسته حق حرية التعبير حسب ما تنص عليه المادة ١٩ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان. واننا سوف نقدر ملاحظاتكم على هذه المناشدة» ووقع الرسالة جارا وايات، منسق البرنامج.

● وعلى صعيد آخر علم ان سياسة العقاب الجماعي التي تمارسها العائلة الخليفيةالحاكمة اصبحت تتكرس يوما بعد آخر. وعرف ان ١٨ سيارة قد دمرت الاسبوع الماضي من قبل جهاز الامن وقوات الشغب في منطقة الدراز وعددا آخر بمنطقة بني جمرة. وفي كرزكان دمرت ١٨ سيارة في ١١ فبراير. وقام جهاز هندرسون برمي اطارات السيارات المحترقة بشوارع كرزكان في منازل المواطنين وعلى سياراتهم امام مرأى الجميع. وفرض هذا الجهاز الشرس حصارا على منطقة كرزكان لمدة يومين الاسبوع الماضي. وعلم ان المزيد من القوات الاجنبية قد استقدمت الى البلاد مؤخرا. وعرف من بينهم سوريون واردنيون ويمنيون، وبنيت لهم مساكن في مناطق عسكر وجو ومدينة حمد والرفاع. ويشعر المواطنون جميعا بخطورة هذه الخطوة التي تعكس اصرار آل خليفة على حكم البلاد بالمرتزقة الاجانب. وهناك اصرار لدى شعب البحرين على افشال مخطط التغيير السكاني مهما كلف الامر. وقد أدت سياسة استبعاد ابناء البحرين من الجيش والشرطة والامن واستبدالهم بمرتزقة اجانب الى توحيد كلمة ابناء البحرين على اختلاف مذاهبهم الدينية وتوجهاتهم السياسية بشكل لم يسبق له مثيل.

● ويبدو ان آل خليفة قد حصلوا على استشارة جديدة باعلان زيادات في رواتب الموظفين للتغطية على خطة التغيير السكاني واستقدام عشرات الآلاف من بدو الشام. وأعلن رئيس الوزراء زيادة رواتب الموظفين بنسبة تتراوح ما بين ٦ و ١٥ بالمائة للعاملين في الخدمة المدنية والجيش. وخصصت العائلة الحاكمة مبلغ ٢٠ مليون دينار للزيادات التي تبدأ في ابريل القادم، و ٢٥ مليون دينار للعام المقبل. وتعتبر هذه السياسة عكس السياسة السابقة. ففي العامين الماضيين كان رئيس الوزراء يكرر القول بان الازدهار الاقتصادي يتحقق بعد تحقيق الامن، اما الآن فهو يقول بان الامن يتحقق بعد تحقق الازدهار الاقتصادي. وقد كرر رئيس الوزراء بعد عودته من جنوب شرق آسيا انه استفاد من تجربة دول تلك المنطقة الاقتصادية، ويبدو انه فشل في استيعاب حقيقة ان تلك الدول انما ازدهرت وتطورت عقول ابنائها بسبب الحرية والديمقراطية التي تجعل المواطن يشعر بقيمته ومعنى حياته ومسؤوليته تجاه وطنه. اما عندما يكون مرتزق باكستاني او بلوشي او بريطاني هو سيد الموقف ويصبح المواطن مهانا وفاقدا للامن في ليله ونهاره فلن يتحقق اي ازدهار. وهل سمع احد بان بلدا واقعا تحت الاحتلال الاجنبي ازدهر اقتصاديا ام صناعيا ام ثقافيا؟. ان التنمية والازدهار والتقدم لا تحققها الا سواعد ابناء البلد وليس الاجانب. وشعب البحرين الذي تسيل الدماء من جوانبه لا يهمه اذا اضيفت بضعة دنانير الى راتبه ما دام اخوته وابناؤه في السجون والمنافي.

● هذا وقد قررت الحكومة بناء مركز امني في كل مدرسة او معهد تعليمي في البلاد ليصبح الطلبة تحت مراقبة جهاز الامن طوال الدوام. وقد شرع فعلا في بناء هذه المراكز اما داخل مباني المدارس او بالقرب منها.

● هذا ويلف الغموض الزيارة التي قام بها عضوان من مجلس الشورى هما محمد حسن كمال الدين وعلي محمد جابر المسلّم الى بغداد والتي زارا فيها نجل الرئيس العراقي المصاب في المستشفى. واعتبرت الزيارة التي جاءت بعد عودة رئيس الوزراء من السفر زيادة في التخبط الخليفي على صعيد السياسة الخارجية ومؤشرا على رغبة آل خليفة بمحاكاة حكومة دولة قطر التي سعت منذ سنوات للالتزام بسياسة خارجية مستقلة. ان شعب البحرين يشعر شعورا واقعيا بمأساة شعب

يوميات الانتفاضة في شهر فبراير ١٩٩٧

العراق ولكن رسله الى ذلك الشعب يختارهم بنفسه ولا يسمح لممثلي آل خليفة بالتحدث باسمه.

٢٠ فبراير

● تأكيدا لتدهور الاوضاع الاقتصادية والامنية في البلاد اعلنت شركة «كالتكس» الامريكية قرارها ببيع حصتها في شركة نفط البحرين التي كانت تمتلك ٤٠ بالمائة منها مقابل ٦٠ بالمائة تمتلكها حكومة البحرين. ولم يكن القرار مفاجئا للمطلعين على الاوضاع. فقد كانت الشركة التي تدير مصنع التكرير الذي هو الاقدم في المنطقة، تعاني من سوء ادارة وتدخلات سياسية بشكل مستمر جعلها غير قادرة على تحقيق فوائد من عمليات التكرير. وكان مسؤولون في كالتكس قد اكدوا مرارا ان الشركة لم تعد مشروعا اقتصاديا مربحا بسبب تدخلات آل خليفة في تسيير شؤونه وتعاملهم معه كمؤسسة خيرية تخدم الامير وبطانته. فمثلا اشتكت الشركة من فرض آل خليفة عليها تقديم تبرعات لمشاريعهم الخاصة كانشاء شارع الى مزرعة احدهم او بناء قصر او توظيف المحسوبين عليهم حتى لو لم يكن لديهم اية مؤهلات او لم يكن هناك وظائف شاغرة. ومنذ ان عين رئيس الوزراء وزيرا جديدا للنفط من العائلة الحاكمة هو الشيخ علي آل خليفة ازداد الوضع سوءا وتاكد للشركة الامريكية ان المشروع لم يعد صالحا لها للاستثمار فيه، و لكن ضغوطا سياسية منعت كالتكس في السابق من القيام بما قامت به الآن. واكدت مصادر مطلعة ان قرار الشركة الانسحاب من المشروع جاء حاسما ونهائيا بعد ان ادركت ان الوضع في البحرين من الناحيتين الاقتصادية والامنية لا يشجع على الاستثمار، وبعد ان انسحب العديد من الشركات والمؤسسات الاقتصادية من البحرين الى دبي.

● وتزامن الاعلان عن انسحاب كالتكس من الشراكة في عمليات التكرير في البحرين نشر تقارير جديدة تؤكد تراجع الوضع الاقتصادي في البلاد بشكل مخيف. فقد ارتفع العجز في التجارة الخارجية غير النفطية الى ٤١٤,٦ مليون دينار (١,١ مليار دولار) عام ١٩٩٦ من ٣١٤,٦ مليون دينار عام ١٩٩٥. واظهرت بيانات صدرت عن الجهاز المركزي للاحصاء ان قيمة صادرات البحرين عام ١٩٩٦ بلغت ٤٥٣,٣ مليون دينار والواردات ٨٦٧,٩ مليون دينار. وقالت ان صادرات البحرين عام ١٩٩٥ بلغت ٥٨٢,٤ مليون دينار في حين بلغت الواردات ٨٩٧ مليون دينار. ونشرت صحيفة الايام البيانات التي اظهرت ان صادرات البحرين من الالومنيوم انخفضت الى ٢٧٣ مليون دينار عام ١٩٩٦ من ٣٣١ مليون دينار عام ١٩٩٥. وشركة الومنيوم البحرين وهي اكبر منتج للالومنيوم في الشرق الاوسط تنتج حاليا ٤٦٠ الف طن سنويا ستزيد الى حوالي نصف مليون طن بعد اكتمال التوسعة الجديدة المتوقع ان تنتهي في نصف العام الجاري بتكلفة ١٣٠ مليون دولار. واظهرت البيانات ايضا ان قيمة صادرات البحرين من الحديد والصلب هبطت الى ٥٧,٦ مليون دينار في ١٩٩٦ من ٥٨,٦ مليون دينار عام ١٩٩٥.

● وعلم من جهة اخرى ان عدد الذين اعتقلوا من مناطق بني جمرة والدراز وابي صيبع في الاسبوع الماضي تجاوز الستين شخصا وان عددا منهم من الاحداث. كما علم ان هناك سياسة فرضها ايان هندرسون يتم بموجبها وضع المعتقلين السياسيين مع سجناء القضايا الاخلاقية والمخدرات في خلايا مشتركة، وان هناك خشية كبيرة من نشر مرض الايدز بين المعتقلين السياسيين كعقاب لهم من آل خليفة لمطالبتهم باعادة العمل بدستور البلاد.

● هذا وقد نشرت مجلة «برايفيت آي» البريطانية في عددها الاخير هذا الاسبوع تعليقا على زيارة ولي العهد ووزير الخارجية الى لندن جاء فيه ما يلي: «كان الهدف من الزيارة شراء اسلحة للحرس الوطني لكي يمكن «السيطرة» على الاغلبية الكبرى في البحرين التي تطالب بانتخاب حكومتها. وبدأ لعاب الوزراء يسيل نظرا لاحتمال توقيع عقود سلاح، فاصطفوا لمقابلة ولي العهد وابناء عمه. فكان لكل من جيريمي هانلي، من وزارة الخارجية، ومايكل بورتيللو ونيكولاس سومز من وزارة الدفاع، اجتماعات مطولة واخوية مع هؤلاء الديكتاتوريين الذين استضافوا اصدقاءهم من البرلمانيين على غذاء فخم بفندق باركلي في ١٢ فبراير. وكان من بين الذين كانوا يتسابقون لارضاء الوفد ديفيد ميللور، النائب عن منطقة باتني بلند، الذي يقدم استشارات كذلك لاربع شركات سلاح. وكان لميللور دور ناشط في التوصل الى عقود لهذه الشركات لبيع اسلحة الى قطر قدره ٥٠٠ مليون جنيه. وكان الان كلارك (وزير سابق للدفاع والتجارة الخارجية) يقول ان الفائدة الكبرى من نزاع العرب مع بعضهم البعض هي ان الشركات البريطانية تستطيع بيع السلاح للجانبين».

٢٣ فبراير

● استمرت الاحتجاجات الدولية ضد جهاز امن ايان هندرسون بعد اعتقاله الشاعر علي حسن يوسف. واصدرت منظمة العفوالدولية بيانا شديد اللهجة ضد هذا الاعتقال العشوائي وطالبت بالافراج عن الشاعر فورا. وجاء في المناشدة العاجلة ما يلي: «اعتقل في ١٦ فبراير الشاعر المسلم الشيعي المعروف علي حسن يوسف من منزله في جدحفص. وهو الآن محتجز في سجن انفرادي ويخشى عليه من التعذيب او سوء المعاملة. وليس معروفا مكان احتجازه ولكن في اغلب الحالات فان المعتقلين يوقفون عادة في سجن المنامة (ويعرف ايضا بسجن القلعة) حيث يتعرضون للتحقيق. ولا تعرف منظمة العفو الدولية اسباب اعتقاله بشكل واضح ولكن يعتقد انه مرتبط بصدور الجزء الثاني من كتاب علي حسن يوسف بعنوان «اشارات». وحسب المعلومات المتوفرة فقد استدعي علي حسن يوسف الى وزارة الداخلية في ٢٥ يناير ١٩٩٧ بعد فترة وجيزة من صدور الكتاب، واقيل فورا من عمله بوزارة الاعلام. وقيل أن الوزير اصدر اوامر بسحب الكتاب».

وقدمت المناشدة خلفية للحدث كما يلي: «ما يزال مئات المحتجزين ومن بينهم سجناء رأي الموقوفين منذ بداية الاحتجاجات المناهضة للحكومة في ديسمبر ١٩٩٤ معتقلين بدون تهمة او محاكمة طبقا لقانون امن الدولة الذي اصدره الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في ١٩٧٤. وقد استدعي عدد آخر من الناس بشكل منتظم من قبل مسؤولي الحكومة للتحقيق. واتخذت الحكومة اجراءات عقابية ضد عدد من الافراد من بينهم موظفون مدنيون ومدرسون واساتذة جامعات وذلك بانهاء توظيفهم. ومن الحالات الجديدة قضية الدكتورة زهرة عيسى الزيرة التي طلب منها في ٢٠ يناير ١٩٩٧ الاستقالة من وظيفتها بكلية التربية بجامعة البحرين بحجةانها طرحت بعض الآراء حول الوضع السياسي في البلاد، وطلبت المنظمة الكتابة الى الامير ووزير الداخلية ورئيس الوزراء للمطالبة بتوضيحات حول اعتقال الشاعر علي حسن يوسف، وحثهم على اطلاق سراحه حالا واعطاء ضمانات بانه يعامل بانصافية واعطائه فرصة الاتصال بمحاميه واهله.

● ومنذ ان اصبح محمد المطوع وزيرا للاعلام قام باصدار قوانين تكرس حالة القمع ومنع التعبير الحر عن الرأي، وفي العام الماضي امر باعتقال الصحافي البحريني المعروف، مهدي ربيع لمدة ستة شهور، ومنع عددا من الكتاب من بينهم احمد الشملان وتقي الزيرة من الكتابة في الصحافة التي تديرها وزارته. وفي الاسبوع الماضي اصدر قرارا قمعيا جديدا يهدف لمنع الصحافيين الاجانب المقيمين في المنامة من تغطية ما يجري في البلاد بحرية. وجاء في القرار ان هؤلاء الصحافيين لن يتمتعوا باية حصانة وان اقامتهم في البلاد واجازة عملهم محددة بعام واحد فقط يجب عليهم تجديدها سنويا. وفهم من ذلك ان الوزير سوف يراقب الاعلاميين الاجانب واذا كتب اي منهم حرفا حول الوضع الداخلي لا يعجب الوزير فسوف يؤدي ذلك الى انهاء اقامة المراسل في البحرين. وكان المطوع، الذي اعطى مستشاره المصري، عبد العظيم البابلي، صلاحية التحدث باسم حكومة البحرين، قد قام بزيارة الى فرنسا الشهر الماضي وطلب من وزارة خارجيتها منع وكالة الانباء الفرنسية من بث اخبار الانتفاضة الشعبية في البحرين.

● هذا وقد امر هندرسون في الايام الاخيرة باعتقال عشرات الاطفال بلغ عددهم ستين طفلا عرف من بينهم من منطقة الدراز كل من السيد جلال هادي، ١٢، حسين علي سلمان، ١٢، محمد ثابت عبد الله، ١٣، محمد حسين عيد، ١٤، حسين الملا، ١٦. ومن منطقة جنوسان: حسين حسن جواد، ١٥،واخوه علي، ١٦، فاضل علي عبد العزيز، ١٦، احمد عبد النبي، ١٦، صادق علي عبد العزيز، ١٥، خلف احمد، ١٦. ومن منطقة كرانة: حسين سعيد، ١٦، واخوه طه، ١٥. ومن منطقة عذاري: السيد هادي جعفر، ١٥، عبد الغني السيد علي، ٩، محمد علي سلمان، ١١، واخوه حسن، ١٥. ومن كرزكان: جعفر عبد علي حاتم، ١٦. ومن جدحفص: محمد عبد الفتاح خميس، ١٥، واخوه عمار، ١٣، حبيب ميرزا جمعة، ١٥، واخوه قاسم، محمد عبد الله القفاص، ١٦، محمد شاكر، ١٦. وفي ٢١ فبراير اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منزل حسين محمد علي اضرابوه بمنطقة سترة وسرقت محتوياته وكسرت ابوابه ونوافذه، واعتقلت ابنيه محمد امين وهاني، وكلاهما لا يتجاوز عمره العشر سنوات.

● وفي ٢٠ فبراير اعتدت مجموعة ارهابية من القوات الاجنبية على مأتم النور بمنطقة الديه وكسرت محتوياته ومزقت نسخ القرآن الكريم التي كانت فيه واعتقلت شخصا كان يؤدي الصلاة هناك. واعتدت ايضا على مسجد الزهراء بمدينة حمد وقت الظهر واعتدت على المصلين وكسرت النوافذ والابواب وسرقت المحتويات ومزقت نسخ القرآن الكريم. وكانت قد اعتقلت امام المسجد الشيخ حسين الصائم بعد القائه خطبة دينية. اما جامعة البحرين فقد اصبحت ثكنة عسكرية يديرها ضابط عسكري، هو جاسم الفتم، الذي اصبح يبني لنفسه شخصية تتجاوز امكاناته وقدراته، ويتعامل مع الاكاديميين الذين يفوقونه علما وادارة واخلاقا باسلوب عسكري مقيت. وفي العدد الاخير من مجلة الجامعة الذي احتوى على ٦٦ صفحة بلغت صور الفتم فيه ستين صورة ! وهناك ازدراء كبير في الاوساط الاكاديمية العلمية في الخليج لما يقوم به هذا العسكري المستبد، كما يتوقع انهيار الوضع التعليمي في الجامعة بعد ان اصبحت تحت سيطرة العسكر والقوات الاجنبية.

٢٦ فبراير

● استشهد امس الشاب جعفر يوسف احمد بعد معاناة مع مرض خبيث اصيب به عندما كان في المعتقل . وكان قد اعتقل في العام ١٩٨١ وحكمت عليه محكمة امن الدولة بالسجن خمسة عاما قبل ان تفرج عنه قبل فترة قصيرة وهو مصاب بالمرض. ورفضت الحكومة السماح له لتلقي العلاج في الخارج خشية افتضاح امرها امام العالم. وتبذل حكومة البحرين جهودا كبيرة لاخفاء جرائم التعذيب التي يقوم بها جهاز هندرسون. وكان الشهيد الاخير قد تعرض للتعذيب على يدي عادل فليفل الذي صعد نجمه لدى هندرسون ورئيس الوزراء في مطلع الثمانينات في اثر استشهاد عدد من المواطنين بعد تعذيبهم على يديه. ويتوقع ان يكون لاستشهاد جعفر يوسف احمد انعكاسات داخل البلاد بعد ان اصبح عدد الشهداء في تزايد مستمر. وجاءت وفاة الشهيد جعفر يوسف احمد بعد ايام من وفاة شاب آخر هو محمد عبد الله الوزير في السجن بسبب سوء المعاملة. وهناك عدد من المواطنين المصابين بالسرطان منهم الشاب محمد الستري الذي تعرض لتعذيب شديد نجم عنه اصابته بالمرض الخبيث. ولا يستبعد بعض الخبراء استعمال مواد سامة تؤدي الى الاصابة بامراض خبيثة. وتطالب المعارضة بالتحقيق في احتمال استعمال هذه المواد بعد ان تكررت حالات الاصابة بامراض خطيرة عرف بعضها ولم يعرف اكثرها. وقد أمر هندرسون مؤخرا باحتجاز المعتقلين السياسيين في زنزانات واحدة مع المعتقلين في قضايا المخدرات والمصابين بمرض فقدان المناعة، وذلك لنشر الاوبئة والامراض بين المناوئين السياسيين. ويناشد شعب البحرين ذوي الضمائر الحية التدخل لمنع هذه الممارسات غير الانسانية، كما يطالب بمحاكمة ايان هندرسون وعادل فليفل لقيامهم بجرائم ضد الانسانية.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات بدون توقف في الايام الاخيرة. وعرف من بين المعتقلين بمنطقة سترة في ٢٣ فبراير كل من الشيخ حسين عبد الله، ٢٧، الاستاذ يعقوب يوسف سوار، ٣٢، عارف يوسف سوار، ٢٧، السيد علي الوداعي، ٥٠، ومحمود، ٣٠ عاما. واعتقل كذلك الشاب اسامة الطوق الذي تدهورت صحته بسبب التعذيب الرهيب. وقال شهود عيان ان دوريات قوات الشغب متواجدة بكثافة في المنطقة لمنع المواطنين من الخروج في مسيرات احتجاجية. ولكن لوحظ انتشار المنشورات المناوئة لآل خليفة بكثرة في تلك المنطقة. وكانت البلاد قد شهدت يوم الجمعة الماضية نشاطا احتجاجيا واسعا وحدثت مواجهات وكر وفر بين المتظاهرين وقوات الشغب الاجنبية في عدد من المناطق. وفي مساء الجمعة الماضية ايضا شهدت منطقة بني جمرة حملة مكثفة لكتابة الشعارات بالمطالب الوطنية على الجدران. وحدثت مواجهات كثيفة بمنطقة سترة استعمل المواطنون خلالها قنينات المولوتوف لحماية انفسهم من اعتداءات القوات الاجنبية.

● وعرف من بين معتقلي كرزكان مؤخرا كل من جعفر راشد، عبد الامير عابد، جعفر عبد الله جاسم، ١٦، السيد حسين السيد جمعة السيد عدنان، ٢٤. واعتقل من منطقة جدحفص محمد عبد الفتاح خميس، عمار عبد الفتاح خميس، ١٣، قاسم ميرزا جمعة، ١٨، حبيب ميرزا جمعة، ١٨. ومن منطقة السنابس اعتقل كل من طلال عبد الله سلمان، ١٩، حسن احمد الخير، محمود عبد الله القصاب، ١٦، ومن اسكان جدحفص: محمد صالح الغسرة، ٢٣، منير محسن السباع، ٢٣، محمد فخر، ١٦، السيد طالب السيد علي، ٢٢. ومن منطقة النعيم: يوسف المعلم، ١٩، احمد عبد النبي صليخ، ١٩. ومن الديه: محمد علي مشيمع. ومن بني جمرة: حسن بن علي، ٥٧، مالك محمد علي الغسرة، ٢٧، رضي عباس فردان، ١٧، ابراهيم محمد بن خير، ٢٢، فاضل عباس البحيري، ٢١، علي محمد عبد الله جمعة، ٢٤، ناجي علي حسن فتيل، ٢٢، علي حسن الحاج ابراهيم. وعلم ان ايان هندرسون امر قبل ثلاثة ايام باعتقال ١٨ شخصا كانوا راجعين من اداء العمرة، وهو الاسلوب الذي يستقبل به هذا الارهابي البريطاني حجاج بيت الله الحرام.

● ومن جهة اخرى علم ان الشيخ علي النجاس، وهو عالم كبير كفيف البصر، قد نقل الى المستشفى بعد تردي صحته في المعتقل. وكان قد اعتقل العام الماضي بسبب اصراره على المطالب الشعبية. كما عرف ان الشيخ الجمري كان قد تعرض لوعكة صحية الاسبوع الماضي بسبب الاوضاع السيئة التي يعيشها في السجن، ولكنه صامد كالجبل على مطالب الشعب، ولم يعد يعير اهتماما لوضعه الشخصي بسبب تركيزه على قضية شعب البحرين التي اصبح ضميرها ورمز صمود شعبها.

رسالة الى أم كتبت في العام ٢٠٠٠

أماه: منذ ان خرجت الى الدنيا عرفت انني سأرحل عنها يوما، فلماذا لا يكون هذا الرحيل بعد حياة كريمة أعيش فيها مرفوع الراس شامخ الهامة؟ لماذا أرحل وأنا مطاطيء الرأس من كثرة السجود للعبيد والخنوع للظالمين. لطالما شاهدت على وجهك ملامح الحزن والاسى ورأيت دموع عينيك تذرف كلما ودعت حبيبا الى القبر، أو فارقت قريبا الى غير لقاء. وما أكثر ما أخفيت عني همومك رأفة بي ورغبة منك في ان أبقى سعيدا ما عشت بكنفك الذي بعث فيّ الامن والحب والسعادة. ولكنني عرفت، بدافع الفضول حينا والحدس حينا آخر، ان لك قصة طويلة مع الظلم، وانك لم تذوقي طعم السعادة يوما لان من تحبينهم انقطعت بينك وبينهم حبال الوصل، واصبح كل منهم يعيش في عالمه الخاص. عرفت ان اخاك الاكبر يعيش آلاف الاميال بعيدا عنك وانك لم تلتقي به منذ ان طرده المحتلون من البلاد، وانك لا تستطيعين التحدث اليه بالهاتف لان آذان القتلة تتصنت على كل كلمة او حرف مع «المنبوذين». كنت تخشين عليّ ان اعرف بان لي خالا يعيش في المنافي لكي لا يتردد اسمه على لساني مفتخرا به بين الاقران فيصيبني ما لا تحبين من غضب الشيخ الذي بنى عرشه على جماجم الشهداء.

ما زلتُ أبحث عن معرفة الحقيقة، وما زلت تحملين في حناياك الكثير من الاسرار. لم تخبريني يا أماه ان اخي الاكبر بقي في حوزة الجلادين سنوات طويلة بدون تهمة او محاكمة، وانه عانى من التعذيب ما يفوق التصور. عرفت ان قلبك كان مفطورا بين حبك للشعب والوطن وإشفاقك على أحبتك، وانك وقفت مع المظلومين وضحيت بالغالي والنفيس من اجل الحرية والكرامة. وعلمت ان اعداء الشعب والحرية والانسان مزقوا هدوء الليل مرارا بتكسير ابواب منزلنا بحثا عن اخي قبل اعتقاله لانه كان يرفض ان يركع للقتلة والجزارين. وعرفت ان المعتدين سرقوا كل شيء من المنزل وعاثوا فيه فسادا فخلطوا الملح بالسكر وسكبوا الزيت على الارض وخلطوا الاكل بالطين... فأي وحوش كان أولئك المجرمون، وكيف يسمح لهم بان يعيشوا في عالم يتشدق بالانسانية ويتكلم عن حقوق الانسان؟

كبرت يا أماه في كنفك الحاني وعرفت الكثير الكثير مما تخفين عني. لطالما سألتك عن والدي فكنت تطرقين برأسك رافضة الحديث عنه. وفي ذات يوم أسرّ لي صديق يكبرني سنا بان أبي خرج يوما ولم يعد، وان الناس عرفوا في ما بعد انه دفن سرا بمقبرة الشهداء. رفضت ان أصدق حديثه، وعندما أخبرتك بالسر الدفين في قلبك رفضت مرة اخرى الحديث حول ذلك وبدأتَ حديثا آخر لم يشف غليلي. أصحيح ان القتلة مزقوا جسد والدي بالمباضع وهو يصرخ فيهم متحديا أدوات التعذيب في ايديهم ويقول: «هيهات منا الذلة». يقولون انه عند ساعة خروج الروح كانت قبضته ترتفع في الهواء وتلطم الجزار عادل فليفل على وجهه ليعود فينتقم من الجثة الهامدة بالركل والضرب كعادته. ويقولون ان قبضة والدي المرفوعة لم يستطع الجلادون فتحها وبقيت مرتفعة حتى بعد دفنه. أصحيح ان حارس المقبرة رأى تلك الكف المرفوعة وهي تستعصي على الدفن وتكسر القيد الذي حاول القتلة لفه عليها بعد الوفاة؟

يا أغلى من أحب: بالله عليك قولي لي لماذا هذا الصمت القاتل؟ لماذا يبقى هذا السجل الحافل بالبطولات والصمود والتحدي سرا في قلوب الامهات مثلك؟ كنت في رحمك آنذاك وانا اسمع قعقعة الجنود وهم يغتالون الامن والهدوء في حاراتنا. كنت أهم بالخروج لاقف بجانب اطفال الحجارة وأرشق المعتدين بما في يدي مما تبقى من التراب والحجارة. فقد علمت ان الاجانب صادروا كل شيء حتى التراب والحجارة، وان من وجد في منزله حجر فهو متهم بتهديد امن آل خليفة ويخطط لقلب نظام الحكم. سمعت وأنا في عالم الارحام قهقهة الاطفال وهم يرون عبيد المال والدنيا يلهثون وراء السراب ويطاردون الاطفال لانتزاع المراضع منهم لانهم لم تكن لديهم اجازة باستعمالها! قصص كثيرة سمعتها من الناس ولكني لم أسمع منك حرفا واحدا عن مأساة شعبي الذي اصبحت جزءا منه. لقد بلغت سن الرشد، ففي الخامسة اصبحت قادرا على رمي اعداء امتي بالحجارة ومتقنا للشعارات التي رفعها الاطفال وهم يسيرون خلف نعش رمزي لوالدي الذي دفنه الاعداء سرا. علميني يا أم الابطال درسا في الانتفاضة لأسير على الطريق الذي ساهم اخوتي ووالدي الشهيد في رسمه. أريد منك أن تسهري معي الليل لتقصي علي شيئا من ملاحم البطولات التي سطرها أبناء أمتي وهم يواجهون أقبح الخلق وأشرسهم وأبعدهم عن الانسانية والاخلاق والشرف. لقد آن لصمتك ان ينتهي فقد ولدتُ لأواصل درب الآباء والاجداد حتى تجتث جذور الفساد والظلام والارهاب من ارض اوال.

يا أماه: قلت لك انني اعرف ان طريقي الى الموت قد بدأ يوم ولدت، ولا يهمني كيف اموت ما دمت على طريق الانتفاضة مجاهدا في سبيل الله وشاهدا على ظلم آل خليفة ومرتزقتهم. الشيء الذي أرفضه يا أغلى الناس ان أموت على فراشي موت الذليل الخانع. وأرفض ان اموت مستسلما للمستبدين الذين لعقوا دماء الابرياء وبنوا ملكهم على جماجم الشهداء. أرفض ان أصمت وقد منحني الله لسانا قادرا على الجهر بالحق، وأرفض ان أمد يدي لأصافح الايدي التي تلطخت بدماء أبي واخوتي وأبناء قومي. فما دمت خلقت لأموت فليكن موتي على طريق الشهداء من يوم بدر حتى انتفاضة شعب أوال. اسمحي لي يا أماه ان أخرج كل ظهيرة مع اقراني لنكتب على الجدار شعارا أصبح رمزا لحركتنا الناهضة: «النصر او الشهادة»، شكرا لك من اعماقي وعذرا ان انا تركتك مرملة وأنت في ريعان شبابك. ويكفيك فخرا انك دخلت التاريخ زوجة للشهيد وأما للابطال.

عودة

أراهنُكم
أراهنُكم أني سأهزمُكم
وأخزي الحشود
فرفضي سيبقى
ويبقى الصمود
ويقوى زئيرُ الأسود
ويدحرُكم
أراهن أني سأفجأُكم
غدا
وأعود
وينسف قصفُ الرعود
جميعَ السدود
وينسفُكم
ومن نزف جرحي
سيزحف صبحي،
فيجرفُكم
وينهي يزيد

أراهنكم بنحو عنيد
أراهنكم
أراهنكم يقول الشهيد

مراهقة

حاصروا كل المناطق
واملأوا الأرض جنودا وبنادق
ازرعوا الرحبة أشواكا
وأعوادَ مشانق
واشرعوا في قتلنا
حولوا العيش جحيما
وحرائق
سيعود الحب يبني الوطنا
وسيبدو حلم شعبي
مُدُنا
وشموسا وحدائق
وعصافيرَ وعطرا وزنابق
ستعري الزيفَ آلافُ الحقائق
وسيبدو موتنا
محض أوهام مراهق

خطة خطيرة لتغيير التركيبة السكانية . التتمة من ص ١

ما تزال في المحكمة الدولية، وما يزال المواطنان القطريان اللذان عذبهما هندرسون وعادل فليفل لاجبارهما على توقيع اعترافات مزيفة، ما يزالان يتكتمان على معاناتهما في زنزانات آل خليفة. وكل ما حققته «الدبلوماسية» الخليفية هو الدخول في هدنة مع دولة قطر، وهي هدنة مؤقتة يعرف الجميع انها ستنتهي عاجلا ام آجلا لان آل خليفة يبحثون دائما عن شماعة خارجية يعلقون عليها مسؤولية ازمتهم الداخلية. وبمكن القول ببساطة انهم يشعرون بالغربة عن شعب البحرين ولذلك يستعينون بمرتزقة اجانب ضد شعب البحرين، وهي حقيقة يعرفها من يتابع تطورات الوضع في البحرين. فالامم التي تريد البقاء والسيادة على اراضيها وتنمية بلدانها تعتمد اولا على ثروتها البشرية وتنمي فيها القدرات والامكانات العلمية والصناعية، وتخلق فيهم حب الوطن وليس الاشخاص الذين يتربعون على كرسي السلطة. وقد اكد رئيس الوزراء اعجابه بالنهضة التي شهدها في منطقة جنوب شرق آسيا ولكنه تجاهل ان تلك النهضة انما قامت على سواعد المواطنين الذين هبوا لبناء بلدانهم بعد ان شعروا بكرامتهم كمواطنين وبشر يستحقون الحياة والبقاء والحرية. ومؤخرا اصدرت الحكومة الاماراتية قرارا بجعل موظفي وزارة الداخلية من مواطني الدولة وليس من الاجانب، وهو عكس ما يقوم به آل خليفة في البحرين. وسبب ذلك ان هؤلاء يعتقدون ان الامن سلعة يمكن ان تستورد من الخارج ويقوم الاجانب بتحقيقها في البلاد، وهو امر ثبت خطاه ولا يمكن الاعتماد عليه او العمل وفق مقتضياته.

نقول ان الازمة الداخلية تتعمق يوما بعد آخر، ويسعى آل خليفة للقيام بتغيير فعلي في التركيبة السكانية باستيراد آلاف الاجانب وتجنيسهم. وقد تم تجنيس قرابة عشرة آلاف من البدو السوريين والاردنيين والسعوديين الذين استقدموا لتشكيل الحرس الوطني الذي اصدر الامير قرارا بتشكيله مؤخرا. وفي الوقت نفسه يرفض آل خليفة تجديد جوازات آلاف المواطنين وسحب جنسية اعداد كبيرة منهم. كما انهم يدفعون بالمواطنين لمغادرة ارض الوطن بشتى الوسائل غير الاخلاقية. فعندما يسافر بعضهم الى الخارج يرسل هندرسون جلاوزته الى منازلهم بدعوى البحث عنهم على امل ان يؤدي ذلك الى عدم عودتهم الى البلاد. هذا الاسلوب الرخيص اصبح مكشوفا ويضاف الى السجل الاسود للعائلة الخليفية الحاكمة، ولكنه لن يحقق اهدافه لان شعب البحرين لن يتراجع عن مطالبه العادلة مهما بلغ القمع الخليفي. فمحاولة احداث تغيير سكاني قسري في البلاد جريمة اخرى يرتكبها النظام تضاف الى جرائم القتل والتعذيب والاعتقال العشوائي والابعاد وانتهاك الحرمات والاعتداء على بيوت الله وتمزيق نسخ القرآن الكريم. وكلما ارتكب النظام جريمة جديدة اصبح الشعب اكثر اصرارا على احداث تغيير جوهري في البلاد. انه صراع الشعب من اجل البقاء والاستمتاع بالحرية والديمقراطية والحياة والامن والاستقرار ضد طغمة ارهابية تحكم بالحديد والنار وتفرض على الناس نظاما قمعيا ينتمي الى الماضي ويرفض الاصلاح ويرفض الحكم بالدستور. انه الصراع بين غريزة حب الحياة ودعاة الموت والفناء والوحشية والتخلف. والنصر سوف يكون بعون الله لدعاة الحق والحرية والعدل، وما ذلك على الله بعزيز.